obeikan.com

سلمى حسني

تذكّر أن تنساني

رواية

الكتـــــــاب: تذكر أن تنساني

المـــؤلـــــف: سلمى حسني

تصميم الغـــلاف: مروة فتحي

المراجعة اللغوية: مؤسسة إبداع للترجمة والنشر والتوزيع

رقـــم الإيــداع: 27077 / 2016

الترقيــم الدولــي: 978 - 977 - 779 - 142 - 7

الإخــراج الفنــي: مؤسسة إبداع للترجمة والنشر والتوزيع

المدير العام: عيد إبراهيم عبدالله

جميع الحقوق محفوظة

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر دون موافقة قانونية مكتوبة يعرض صاحبه للمساءلة القانونية، والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

العنوان: 40 ش محمد فريد، وسط البلد، القاهرة

هاتف: 0227931911 - موبايل: 01001631173

الموقع الإلكتروني: www.prints.ibda3-tp.com

البريد الإلكتروني: info@ibda3-tp.com

opelkan.com

سلمى حسني

تذكّر أن تنساني

رواية

إبداع
Ibdaa
للنشر والتوزيع والترجمة

obeikan.com

الإهداء

إلى المجهول الذي سكن حياتي فجأة.... فغيَّرها

اقرأ سطوري القادمة جيدًا، حتمًا ستجد نفسك فيها

إهداء خاص جدًّا

إلى أمي؛ أعظم نساء هذا الكون

شكرًا لكونك دائمًا بجانبي

إلى أختي الصغيرة سارة؛ كوني قوية من أجلك أنت

obeikan.com

obeikan.com

الحب جحيمٌ يُطاق، والحياة بدونه نعيمٌ لا يطاق

(كامل الشناوى)

obeikan.com

obeikan.com

أسماء

بدت عليها علامات التوتر؛ وهي جالسة في هذا الزحام تنتظر دورها من أجل تلك الوظيفة التي طالما حلمت بها.

فتاة جميلة في الثالثة والعشرين من عمرها، سمارها يضفى على وجهها جاذبيةً شديدة مع عينيها البنيتين الواسعتين، وشعرها البندقي المنسدل على كتفيها؛ مما جعلها أشبه بلوحة فنية شديدة الجمال.

- الآنسة أسماء عبدالحى!

صوتٌ حاد أفاقها من شرودها وزادها توترًا على توترها، فبالكاد استجمعت قواها وبصوتٍ خفيتٍ أجابت:

- نعم

مضت بخُطى متثاقلة نحو الباب، وظلت واقفة حتى أُذن لها بالدخول؛ دخلت والبسمة تعلو وجهها، محاوله أن تُخفى ما بها من توتر.

كان اللون الأسود هو الطاغي على المكتب مما أضفى عليه فخامة شديدة، ووجدت خلف هذا المكتب رجلاً يجلس في وقار مرتديًا (بدلة

ob eikan.com

سوداء أنيقة، وخصلات بيضاء تغزو شعره فجعلته أكثر جاذبية.

أذن لها بالجلوس؛ جلست بهدوء تستجمع قواها لتكسر الصمت الذي ساد للحظات.

- اسمي أسماء عبدالحى؛ دفعة العام الماضي (هندسة عين شمس تقدير عام جيد جدا).

قالت الجملة الأخيرة بفخرٍ واضحٍ، وأضافت:

- واحد زميلي قالي إن حضراتكم طالبين تخصصي، وهاكون سعيدة لو قبلتوني معاكم.

رد في هدوء:

- عادة يتم اختبار كل المتقدمين، وتعيين الأفضل والأكثر خبرة، ولكن شيء ما بداخلي يخبرني أن هذه الوظيفة كُتبت لك.

علت وجهها الجميل ابتسامة خفيفة، وردت:

- وأنا إن شاء الله هأكد لحضرتك إن إحساسك صح.

يكبس زرًّا على المكتب أمامه، فتأتى السكرتيرة مسرعة..

- منى!! خدى الآنسة أسماء ورِّيها الشركة وعرَّفيها المطلوب منها، واعمليلها عقد تدريب مؤقت واشرفي بنفسك على كل حاجة، واطلبي

من الباشمهندس حسين يكمل باقي المقابلات، وخلى أشرف يعملى فنجان القهوة بتاعي.

-حاضر يا فندم!

تستأذن أسماء وتمضى مع منى، وهى لا تصدق أن كل شيء مرَّ بهذه السهولة، وبالرغم من أن قلبها كان يرقص من الفرح؛ لكن شيئًا ما بداخلها كان غير مطمئن، غير أنه لا وقت للاستماع لهذه الأحاسيس الغريبة، فكل ما تفكر فيه الآن هو إثبات أنها تستحق هذه الوظيفة.

*****

في غرفتها، وعلى سريرها لم يزر النوم جفناها، فهو اليوم الأول لها في الوظيفة؛ ظلت مستيقظة محدقة في سقف الغرفة تفكر فيما هي مقبلة عليه، لم يخذلها إحساسها من قبل، ولكن استسلامها لهذا الإحساس قد يضيع عليها فرصةً يُمكن أن تكون فرصة العمر بالنسبة لها.

استعدت للنزول قبل الموعد بنصف ساعة، لأنه لا تودُّ أن تتأخر عن موعدها فهي تريد أن تترك انطباعًا جيدًا عنها في العمل من أول لحظة.

نزلت مُطلقة سراح شعرها مرتدية بنطالاً من القطن الكحليّ وقميصًا أبيضَ أنيقًا؛ فوجه أسماء الصافي وملامحها الرقيقة لا تحتاج كثيرًا

من مساحيق التجميل، لذا اكتفت فقط بقليلٍ من الكحل وأحمر شفاه يُكملان رقَّتها.

استقلت سيارة أجرة لتصل قبل الميعاد بربع ساعة، للحظة شردت قبل دخولها الشركة، شردت في بهو المكان وفخامته، شردت في تذكرها كم حلمت وتمنت الدخول لهذا المكان، وكيف أن هذا الحلم أصبح حقيقة.

أفاقت من شرودها، وهى تطمئن نفسها أن كل شيء سيسر على ما يُرام؛ حتى تشجعت ودخلت مكتبها. كان الجو مهيأً تمامًا للعمل؛ فألوان المكتب تساعد على الراحة والسكينة، وكل شيء منظم ومرتب للغاية.. حقًّا إنه من الأماكن التي تساعد على العمل.

لاحظت أسماء باقة الورد الموضوعة على المكتب؛ في البداية لم تكترث، فربما كان استقبال الموظفين الجدد بالورود هنا في الشركة، ولكن لوهلة لفت انتباهها شيءٌ غريبٌ؛ إنه نوع الورد الذي تحبه!!! هل هذا مقصودٌ!!! أم أنه مجرد صدفة ليس أكثر!!

ذهبت والتقطت الورد من على المكتب، وأخذت تعبث فيه علَّها تجد شيئًا يدل على صاحبه، وبالفعل وجدت...

أخذت الكارت وهى في حالة ذهول، وفتحته لتجد مكتوبًا فيه:

(كتبتُ بالضوء عن عينيك××× فهل أحدٌ سواي بالضَّوء عن عينيك قد كَتَبَا

حقًّا قالها نزار قباني منذ زمن، لكن صدقيني لو رآكِ مثلما أراكِ، أنا لكان أبدَعَ فوق إبداعه إبداعًا)

أخذت تقلب الكارت في توترٍ باحثة عن اسم المرسِل، لكنها لم تجد.

تصاعدت وتيرة دقات قلبها؛ هل كان الورد صدفة، هل من أرسل هذا الكلام أيضًا يعرف أنها تحب نزار قباني!!

تأكدت أن إحساس قلبها كان صادقًا؛ هناك شيء غريب لا تفهمه؛ أخذت تفكر هل تسال السكرتيرة مُنى، أم تتجاهل الأمر وكأن شيئًا لم يكن، ظلت شاردة تفكر حتى أفاقها صوت منى:

- أسماء.. أسماء!!

- أيوة أيوة!! أنا آسفة سرحت شوية.

- لا مش عايزين كده من أولها، وقت الجد جِه خلاص، خدي المشاريع دى الباشمهندس عايزك تبصى عليهم، والمشاريع اللي في الملف التاني اكتبي ملاحظاتك عليهم، وانا هاقعد معاكى كل يوم شوية لحد ما تتعودي على نظام شغلنا، والباشمهندس كمال بنفسه هيشرف على تدريبك، حاولى تتعلمى بسرعة، كل ده هيفيدك، ومتخفيش لو غلطتي

مرة، هنا كل حاجة بتتراجع ألف مرة، وبعدين انت شكلك جىّ متوصّي عليكي قوي، إنت جاية تبع مين؟!!

ردت أسماء زاهلةً:

- متوصِّى عليا من مين؟؟ انا مش جايه تبع حد!!

ظهرت على وجه منى علامات التعجب، وقالت:

- بس انت شكلك هيكون ليكي معامله خاصة، المهم اعملي اللى قولتلك عليه، ولو احتاجتينى أنا هنا جمبك.

ابتسمت منى في رقة.

- حاسة اننا هنكون صحاب.

بادلتها أسماء ابتسامة أكثر رقة:

- أنا كمان حاسة كدة.

أخذت أسماء الملفات، وبدأت في العمل محاولة الهروب من شبح أفكارها الذي يًطاردها.

انتهت أسماء من تدوين كافة ملاحظاتها، وسلمت الملفات لمنى التي سلمتها للبشمهندس كمال، في حضورها، وانصرفا من مكتبه.

ارتسمت البسمة على شفتي أسماء فور خروجها من الشركة، وكأن

obeikan.com

حملاً كبيرًا انزاح من صدرها، مرت الأيام عليها بسلام في الشركة، وأصبحت علاقتها جيدة مع كل من حولها، حتى أمر الورود أصبح لا يزعجها ولا تفكر فية، فقد أصبحت عادة أن تدخل مكتبها وتجد باقة من الورود التي تحبها. لم تعد تهتم كثيرا، فلقد أعجبتها هذه المغامرة، وهى تعشق المغامرات.

*****

أخيرًا إنه الجمعة؛ يوم راحتها الوحيد في الشركة، تُفضل أن تقضيه في منزلها، إنه يومها الخاص؛ تخصصه لنفسها بعد كل تعب الأسبوع، الحقيقة أنها شخصية كسولة؛ وبينما هي تمارس هواية الاسترخاء لديها، رن جرس الباب، وكان من العجيب أن يزورها أحد.

تجاهلت أسماء الصوت المرة الأولى، ولكن عندما عاود الرنين لم يكن في وسعها إلا أن تتوجه في كسلٍ نحو الباب وتقول بصوتٍ تشوبه بعض العصبية:

- مين!!

لم يرد أحد.

ترددت لثوانٍ قبل أن تفتح الباب، ثم فتحت بتوترٍ وحرصٍ شديد؛ فلم تجد أحدًا، فبدأ الغضب في الارتسام على وجهها، لكنها لاحظت

صندوق هدايا كبير موضوعًا أمام الباب، متزينًا بشريط من الحرير الأحمر اللامع وبجانبها نفس باقة الورود التي توضع لها كل يوم، ولكن أكبر وأجمل بكثير.

التقطت أسماء الصندوق والورود في حذر، وأغلقت الباب وتوجهت مسرعة للداخل، شردت للحظة في الصندوق الذي بين يديها؛ فنعم هي تعشق المغامرات ولكن فيما يبدوا أنها ليست مغامرة عادية.

أغمضت عينيها، واستجمعت قواها، ثم فتحت الصندوق بسرعة لتجد فستانًا اسود قصيرًا يشبه فساتين الأميرات يبدو من هيئته أن ثمنه يتجاوز مرتبها لمدة أربعة أشهر على الأقل، لاحظت أيضًا وجود علبة صغيرة، وجدت بداخلها خاتمًا غاية في الرقة!

لا يعقل أن يكون كل هذا أمرٌ طبيعيّ.

بدأ التوتر والرعب يتملكاها حتى أنها ظلت تبحث كالمجنونة عن أى كارت أو بطاقة معايدة، وبالفعل وجدت نفس الكلام مكتوب على الكارت..

إذًا هي المقصود بالفعل!!!

وجدت خلف الكارت رقمًا فتحركت يدها بشكل لا إرادي لتجلب هاتفها، وقبل أن تضغط زر الاتصال فكرت للحظة؛ هل تتصل وتغامر أم تنسى

كل شيء وكأن شيئًا لم يكن، أخذت تفكر وتفكر حتى غلبها التوتر والترقب..

*****

obeikan.com

حنين

تستيقظ على صوت رنين هاتفها لتجده هو المتصل؛ فترد والابتسامة مرسومة على شفتيها

- ألو!!!!

- وحشتيني!!

تلعثمت في الكلام، وغزت الدموع عينيها، وبدأ صوتها في الاختناق.

- بجد

يرد مقاطعًا:

- بحبك!!

يخفق قلبها بشدة، وتحاول أن تستجمع قواها لترد عليه.

- لو بتحبني مكنتش سبتني!

- غصب عني يا حنين! وأنا بكلمك عشان أصالحك.

- كل مرة بتقول كده مش عارفه أصدقك!! جرح على جرح الوجع

opeikan.com

بيزيد.....

قَاطَعَها.

- أنا آسف! أوعدك هنسيكي كل اللي حصل!

- إنتي وحشتيني أوي بجد! وعايز أشوفك! إيه رأيك ننزل شويّة نغيّر جو!؟

- دلوقتي!!

- أيوة دلوقتي.. إيه رأيك؟

تعالي كمان نتقابل في أول مكان اتعرَّفنا فيه..

- حاضر! أنا هاقوم أجهز.

- سلام!

- سلام!

جلست في شرود لثوانٍ، تحاول أن تصدق ما حدث للتو؛ لابد إنها تحلم أنه لها مجددًا رغم كل ما أقسم به؛ ها قد عاد وهاتَفَهَا مرة أخرى! تعلم جيدًا أنه يحبها، لكن أفعاله في معظم الأوقات تقول عكس هذا، ولكن لا بأس أنه في النهاية لها.

أفاقت من شرودها، وهمَّت مسرعة تبحث عن زيٍّ مناسب، فتحت

opeikan.com

دولابها وألقت بكل الثياب على أرض الغرفة، وأخذت تبحث هنا وهناك في توتر كأنها مراهقةً ذاهبةً للقاء حبيبها لأول مرة.

أخذت تجرب كل فساتينها، حتى استقرت أخيرًا و بعد نصف ساعة على فستانٍ زهريٍّ بسيط للغاية يصل حد ركبتيها، مشغولٌ برقة شديدة ليضفي عليها مزيد من الأنوثة والرقة، جلست أمام المرآة وأخذت تنظر لنفسها:

منذ متى لم تبتسم كهذا اليوم!

كم يتحكم الحب بنا!

كم يتحكم بمزاجنا وابتساماتنا!

حقًّا إنه شي مزعجٌ أن يكون شخصٌ ما هو سر ابتسامتنا!

وضعت قليلاً من الكحل في عينيها الزرقاوتين لتزيد من لمعانهما، ثم وضعت أحمر شفاه وردي هادئ، وبالطبع لم تنس وضع عطر شانيل المفضل لديها، واستعدت للنزول.

استقلت (تاكسي) متجهة نحو منطقة الزمالك؛ فتحت النافذة لتجوب بنظرها أروقة الطريق لهذا الحي الراقي، وأخذت تتذكر كل ما كان بينهما؛ فلهما ذكريات تجمعهما في كل شارع تقريبًا....

كم من ذكرى جمعتهما وكم من عيد!

ترى صورتهما في كل مكان.

هنا كانت تبكي يومًا، وهناك كانت تبتسم، تتذكر دائمًا قوله:

"الحبيب ليس من يشارك حبيبه أوقات فرحه؛ بل من يصنع من أوقات حزنه فرحًا"

كان كلامه ككلام الشعراء، لكنه كان يتكلم فقط، وما أسهل الكلام!؛ فهو من جعل من فرحها حزنًا، ولكنها ضريبة الحب؛ هكذا نقول لأنفسنا.

أفاقت من شرودها على صوت السائق

- هنا يا آنسة؟؟؟

- آه!! هنا من فضلك!

فور نزولها من التاكسي؛ أصابها ارتباكٌ غريبٌ كأنها ستراه لأول مرة، دخلت (الكافيه) في توترٍ واضح، لتجده منتظرًا على نفس الطاولة المخصصة لهما منذ أكثر من أربعة أعوام، فهذا المكان حقًّا أكبر شاهدٍ على حبهما، كل شيء هنا قادرٌ أن يُعيد إليها الحنين في ثوانٍ.

تمضي نحوه بخجل، يقف كعادته عندما يراها ليُقبِّل يدها، ثم يُزيح لها الكرسي لكي تجلس أمامه، ينظر مباشرة في عينيها ثم يهمس لها:

- لو كنت أعرف انك لما تتسابي بتحلوي كدة هسيبك على طول.

تدير رأسها في خجل:

- دى بقى اعتبرها معكسه ولا تهديد

يقاطع ذلك الجو الدافئ صوتٌ خشن..

- باشا! إنت راكن عربيتك صف تانى..؟

يجيب في ضيق:

- أيوه

- طب بعد إذن حضرتك اركنها ركنة تانية قبل ما الونش يشيلها.

- ونش!! هو ده وقت ونش! حاضر يا سيدي روح وهاجى وراك.

يستأذن منها للحظات فتومئ رأسها بالإيجاب، تسرح قليلاً في جمال النيل، ثم تنتبه وتجده قد نسي هاتفه، تتردد للحظات ثم تلتقطه و تبدأ في التصفح....

لتجد....

obeikan.com

ليالي

- معلش! احنا منتفعش لبعض!!

- وانت لسه مكتشف ده دلوقتي؟ ولا عشان قولتلك اخطبني!

انهارت في البكاء، وقالت بصوتٍ مسموعٍ:

- هو ليه كل ما أحب حد يسبني!؟!

- ممكن تهدي!! أنا بقولك كده عشان صدقينى احنا منتفعش لبعض.

- طب علقتنى بيك ليه؟؟ أنا عملت حاجة غلط؟!

- ليالي! أنا كمان اتعلقت بيكي، بس أنا مش قادر أكمل وأنا عارف انك حبيتي كذا مرة قبلي

لإن اللى حب كذا مرة يبقى محبش أصلاً

تصرخ صرخة عالية...

- لا!!! اللي تحب أكتر من مرة تبقى ماتت أكتر من مرة، ماتت بكل الطرق بس غلطتها الوحيدة إنها كانت عايزة تعيش.

obeikan.com

- ليالي! ماتوقفيش حياتك عليَّا.

- لا! ماتخافش! سمعت الكلام ده كتير لدرجة إن خلاص الإحساس بدأ يروح مني،

أنا اللي غلطانة من الأول إني حكيت على كل حاجة، روح حب مرة واتنين وعشرة واتجوز واحده ماحبتهاش، بس اتحبت من عشرة غيرك، ساعتها بس هتعرف إن ده ذنب كل وحده جيت عليها، عمومًا شكرًا على الأوقات الحلوة اللي عيشتهالى.!

تأخذ حقيبتها وتمضي دون أن تنظر خلفها..

ظلت طوال الطريق ساكنة، تبكي بصمتٍ حتى دخلت غرفتها فأخذت تنظر لنفسها في المرآة و قد احمرَّت عينيها من البكاء.

كم من مرَّة عاشت هذا المشهد!

كم من مرَّة جفَّت عينيها من البكاء!

الفراق حقًّا جزءٌ من الموت!

أخذت تتحدث لنفسها بنبرةٍ مرتفعة:

ليه كل ما اتعلق بحد يسيبني!!

ليه بيحصل معايا كدة!!

بدأت في البكاء دون أن تلاحظ رنين هاتفها...

أفاقت على صوتٍ حنونٍ.

- ليالي! قومي يا بنتي! إيه اللي نيِّمك بدري كده امبارح؟ و ليه نايمة بهدومك يا حبيبتي؟!

تزيح الغطاء.

- أنا مش فاكرة! تقريبًا نمت من التعب، هاقوم اغسل وشي واحضر الفطار يا ماما.

نهضت من سريرها وأمسكت هاتفها لتُفاجأ بعدة مكالمات واردة منه، هالَها ما رأت، ونظرت في عدم تصديق لتتأكد من الاسم الموجود على الشاشة.

- إيه ده؟ ده هو بجد!!!

تهم بالاتصال مسرعةً و تنتظر في ترقب..

obeikan.com

هبة

يرد بعد مدة كالعادة..

- هبة!!! عاملة إيه!!!

ترد وقد ارتسمت على وجهها أمارات الضيق:

- كويسة!

ثم تُضيف مسرعة:

- لازم أنا اللي أسأل!؟

- معلش يا هبة! أنا آسف، أوعدك لما اشوفك هحكيلك.

- تشوفني؟!!

- ده لو مكنش عندك مانع طبعًا.

- أكيد! معنديش مانع، أنا بس استغربت مش أكتر، أصل عمرك ما قولتها.

- أديني قولتها أهو! مناسب معاكي امتى؟!

obeikan.com

- بكرة بعد الشغل.

- تمام! هخلص شغل وأكلمك.

- طيب!..

- معلش! أنا هقفل دلوقتي عشان أكمل شغل.

- سلام

- سلام

*****

تمَّ كل شيءٍ كما هو مخططٌ له؛ مرَّ كل شيء بسرعة حتى وجدت نفسها أمامه:

- احنا بقالنا أد ايه نعرف بعض؟!

بدأت تحسب في توترٍ ملحوظٍ.

- سنة شغل وقبلها حوالي سنة وست شهور يعني...

يُقاطعها.

- إزاي أول مرة أخد بالي إنك حلوة أوي كدة؟!

ردت مسرعة لتغير الموضوع قبل أن يظهر عليها الخجل أكثر من ذلك.

obeikan.com

- أديك خدت بالك أهو!! احكيلي بقى كان فيه إيه؟!

- ليه كده بس!! احنا لسه مكملناش عشر دقائق قاعدين... ليه الفصلان ده!!

- خلاص خلاص أنا آسفة! مش...

قاطعها...

- آسفة إيه بس!!! أنا نفسي أحكي لحد فعلاً! بس مش بلاقي حد أثق فيه أحكيله، لكن بما إنى بثق فيكي ففرصة أحكليك وأصدعك بقى...

أضافت بابتسامة.

- اتفضل صدعني!

- بصى يا ستي.. عارفه لما تحبي حد لدرجة إن فكرة البُعد بس توجعك؛ حبتها أوي للدرجة دي ويمكن أكتر فوق ما خيال أي حد يصور له، طول عمري كان نفسي أعيش قصة حب زي الأفلام وأنا صغير، وأعمل للبنت اللي بحبها كل حاجة، وأفرحها بكل الطرق، وكل الناس بتحلف بحبي ليها. وفعلا ده اللي عملته، حبيتها بكل ما فيّ، وكل اللي كانوا بيشوفونا كانوا بيحاولوا يعملوا زيِّنا، ولا مرة نامت وهي زعلانة مني، كنت باصحى بس عشان أفكر هاسعدها ازاي بكرة، عارفه لما يكون هدفك الوحيد انك تشوفى اللي قدامك فرحان، كان نفسي

obeikan.com

أعوضها عن غياب حنيَّة أبوها، أنا كنت باتوجع على وجعها، بس في الآخر هي اللي وجعتني.

عارفه لما تدي حد ضهرك وانتي مطَّمنة، ويضربك!! أهي دي الضربة اللي بتوجع أكتر من أي حاجة، بعد كده هي اللي سابتني

ابتسم ابتسامه ساخرة:

– لا والسبب كان تافه، أو مش السبب.. التلكيكة.. كانت تافهة، عشان أنا مش زي باباها حاولت أعوضها بس أنا مش هو؛ أنا عارف إنك مستغربة، أصل الناس واخدة فكرة إن مفيش ولد بيحب بجد، ولو حب بجد مش بينجرح، لا الفكرة دي غلط؛ احنا بس اللى اتحطينا فى قالب إنك حتى لو اتجرحت متبينش عشان انت راجل، ومفيش راجل ينجرح.

تُتمتم:

– طب ما حاولتش تكلمها من ساعة ما سبتو بعض..

– لا.. بس اللى عرفته إنها خلاص استلمت شغل جديد وخلاص بدأت تعيش حياتها.

– أكيد في حاجة انت ماتعرفهاش، ده مش سبب عشان تسيبك عشانه..

يرد ببرود:

obeikan.com

- هو بقى ولا مش هو النتيجة واحدة

بدأت ملامح وجهها فى التغير، ونظرت في ساعة يدها.

- الكلام أخدنا أوي، والوقت اتأخر لازم أمشي..

طب استني هاوصلك...

obeikan.com

أسماء

فقدت أسماء قدرتها على الاحتمال؛ حاولت مرارًا وتكرارًا أن تتصل بالرقم المكتوب على الكارت، لكن الهاتف كان مغلقًا.

استغرقت في التفكير؛ وحدثتها نفسها أنه ربما من يفعل كل هذا هو ياسين؛ فهو يحب تلك الحركات الصبيانية، وعندما ارتاح قلبها لهذه الفكرة تذكرت أن ياسين لا يعرف مكان عملها الجديد، ياسين أيضا يعرف أنها تحب البنفسج وهذه الورود ليست بنفسج.

بلغ بها القلق مبلغًا كبيرًا مرة أخرى، وأخذت دقات قلبها في الإسراع؛ فهي غير مستعدة لخوض معركة حب في هذه الفترة، فبعد تركها ياسين لم تعد تريد شيئًا سوى الاستقرار.

رنَّ هاتفها بصوت رسالة، فالتقطته في عجالة، ووجدت رسالة أن رقم الهاتف المغلق قد فتح، فطلبت الرقم، وظلت تنتظر، وكلما كانت تشعر أن الخط قد فتح تعلو دقات قلبها أكثر فأكثر ثم تسمع الجرس مرة أخرى فتطمئن حتى انتهت عدد مرات رنين الجرس دون رد.

تملكها حزنًا وحسرةً ممزوجين بغيظ شديد؛ فلقد أحست أنها قد

تسرعت جدًّا بالاتصال، وقررت أنه إنْ لحقها هذا المجهول، فلن تتجاوب، لن تتجاوب أبدًا..!!

حاولت أسماء طوال هذا الأسبوع أن لا تفكر في أمر هذا المجهول؛ تبذل مجهودًا أكبر في العمل لتذهب فقط لمنزلها للنوم فقط، عاشت هذا الأسبوع في دائرة لا تخرج منها إلا للعمل ثم النوم ثم العمل.

وأخيرًا أتى يوم الجمعة مجددًا، ولكن هذه المرة بعد أسبوع عمل شاق للغاية استنفد كل طاقتها، فمنعت أسماء نفسها عن التفكير؛ فلقد كانت تحسب حساب هذا اليوم جيدًا فأحضرت كتابًا معها ليشغلها قليلاً عن التفكير، أحضرت كوبًا من قهوتها المفضلة، وجلست تقرأ على كرسيها المفضل؛ وهو في الوقت ذاته كرسي أمها المفضل.

أسماء تشبه كثيرًا والدتها؛ فكم تشتاق إلى والدتها، بل تشتاق إلى جو الأسرة عامة، فقد انفصل والديها وهي في العاشرة من عمرها، وظلت أسماء تعيش مع أمها حتى توفت، وحينها قررت أسماء العيش هنا وحدها؛ فهي لا تتحمل أن ترى أي مخلوق يأخذ مكان والدتها، كما أنها لم تتعود أن تأخذ أوامر من أحد، فكان من الصعب أن تتأقلم مع أحد..

سمعت صوت الجرس فنهضت في ضجرٍ وضيق..

فتحت الباب فوجدت المشهد يتكرر مره أخرى؛ صندوق هدايا موضوع

برقة كالعادة وبجواره (بوكيه) ورد، ولكن هذه المرة من البنفسج، فصرخت:

- ياسين!!

التقطت الصندوق بسرعة ودون تردد وأغلقت الباب، فقد أصبح الأمر طبيعيًّا لا يفاجئها..

وضعت العلبة أمامها لدقائق، ثم تذكرت ما قالته عند عدم التجاوب، ولكن الفضول وحب معرفه المجهول؛ تلك الصفة الغرائزية الموجودة في الإنسان، والتي تدفعه دائمًا إلى اكتشاف أشياء جديدة وغامضة، وفي معظم الأحيان تكون هذه الصفة قاتلة عندما تزيد عن الحد المطلوب.

وفي هذه المرة أيضًا مشت وراء فضولها وحب المعرفة القاتل لديها، وقررت أن تفتح الصندوق، لتجده خاويًا هذه المرة...

زاد حقنها وغيظها وأحست أنه للمرة الثانية نال منها؛ أمسكت بالورود لترميها في سلة المهملات، لكن قررت أن تقرأ الكارت للمرة الأخيرة:

(أنا متأكد إنك دلوقتي على آخرك بس شيلي الفايْبر اللي في الصندوق هتلاقى تحتها دعوة عشاء أتمنى إنك تقبليها)

تركت الكارت في غضب:

obeikan.com

"كيف لهذا الشخص أن يتحكم في أعصابي هكذا"

وضعت كل شيء جانبها، شعرت بالخوف للحظة، أخذت تذكر نفسها بعدم التجاوب، ولكن إحساس الخوف تملكها؛ أهو خوفها من أن يكون ياسين، أم خوفها من دخول قصة حب جديدة.....

جديدة!! وهل نسيت القديمة؟؟!!

لماذا يحدث كل هذا، الآن عليها أن تحسم قرارها؛ فالموعد بعد ساعات، فتحت دولابها فوجدت هدية المجهول الأولى، فأمسكت بها، واستجمعت قواها، و قررت أن تذهب لترى من هذا المجهول!!

فحتى لو كان المجهول هو ياسين؛ فالمعرفة وإن كانت مُوجعة في بعض الأحيان، ولكن وجعها بالطبع أقل من وجع الانتظار، فلا مفر من مواجهة هذا المجهول الذى طرق بابها دون استئذان.

بعدما انتهت من كل شيء ونظرت إلى نفسها في المرآة، وهي ترتدي هذا الفستان الفخم أحست أنها كالأميرة، فلقد أعطاها ثقة كبيرة بنفسها.

الحقيقة أن روعة هذا الفستان طغت على جمال أسماء نفسها، هي تعلم جيدًا أنها لو عملت لشهور لما استطاعت أن تأتي بمثل هذا الفستان، حتى مكياجها يبدو باهتًا مقارنة بجمال هذا الفستان، للحظة أحست

بضيق، ولكنها تذكرت أنها بالنسبة للمجهول أثمن من مائة فستان وأنه قد اختاره ليُهديها إياه تعبيرًا عن جمالها.

التقطت هاتفها في عجالة، ونزلت مسرعة لتواجه قدرها.

عندما وصلت أخذت تنظر إلى بهو المكان من الخارج، والذي يبدو عليه أنه غالٍ جدًّا، ثم حمدت اللّٰه أنها لم تفكر في ارتداء شيء من عندها؛ فهذا الفستان بالنسبة للمكان وللناس هنا يبدو طبيعيًّا جدا.

أخذت تحسب كم معها من مال، وتفترض إذا لم يأت، يا اللّٰه! تدرك أنها على الأقل ستضطر أن تعمل هنا لتوفى حق ما تطلبه إذا خذلها، وترددت هل من الأفضل لها أن تمشي أم تدخل، عليها أن تحسم قرارها سريعًا، فالجميع ينظر إليها، تشجعت ودخلت في توترٍ ظاهر، ليستقبلها أحد العاملين:

– آنسة أسماء عبدالحي!

ارتجف صوتها:

– أيوة!

– اتفضلي! الترابيزة اللي هناك محجوزة باسم حضرتك، والبيه زمانه جي.

دخلت في صمتٍ غريبٍ تفكر؛ من يكون هذا البيه الغريب؟!

obeikan.com

أدركت الآن أن الانتظار أقوى الأسلحة الفتاكة.. فهو قادر على تدمير الجهاز العصبي حقًّا..

ولكن على الأقل أيقنت أنه ليس ياسين، وهذا شيء مُريحٌ نسبيًّا، مرت دقائق الانتظار كالدهر، حتى سمعت صوتًا من خلفها وهي في قمة شرودها:

- تسمحيلي اقعد؟؟!

ارتجفت قليلاً، فها هي تفصلها نظرة واحدة عن الغريب، قالت في نفسها:

"أخيرًا ظهر الغريب"

سحب الكرسيّ المقابل لها، وجلس قبل أن تستدير، لتنزل الصدمة عليها كالصاعقة، فألجمت فمها، وبدأ صوتها فى الارتجاف:

- أستاذ فؤاد! أنا هنا مستنية......

يقاطعها:

- مستنياني..

كان وقع الصدمة عليها أشد مما تتخيل؛ أهذا هو الغريب الذي كانت تنتظره؟!!

الغريب الذي كان يُطاردها فؤاد سالم مديرها وصاحب الشركة التي تعمل بها، كيف لم تشك في الأمر؟؟!! من في استطاعته أن يأتي لها بمثل هذا الفستان، ويدعوها للعشاء، في مكان كهذا.

تذكرت كلام منى السكرتيرة عن الواسطة، وأنها على حد تعبير مُنى "متوصِّي عليها جامد"، كيف لم تشك في الأمر قبل ذلك؟؟!! كل العلامات كانت تؤكد أنه هو؛ من أول طريقة تعيينها السريعة مرورًا بكل شيء.

كثيرًا ما يسخر القدر من ذكائنا، والفطنة لسخريات القدر قد تكلفنا الكثير قبل حدوثها.

obeikan.com

حنين

بدأت في محو آثار بكاءها عندما لاحظت قدومه:

- معلش اتأخرت عليكي، بس كان فيه مشكلة بره!!

- لا ولايهمك!!

قالت في صوتٍ يبدو مختنقًا للغاية:

- صحيح يا سيف! إنت رجعتلي ليه؟؟!!

بابتسامة مصطنعة.

- إيه السؤال ده!! أكيد بحبك.

- ممم!! ولما انت بتحبني تبقى مين ليالي دي!!..

تغيرت نبرته إلى حدة وعصبية:

- انتي مسكتي موبايلي!!؟؟

- رُد على سؤالي الأول.

تحولت نبرته من العصبية إلى الهدوء التام في ثوانٍ، كمتمرسٍ يحاول

obeikan.com

مرة أخرى بسّط سيطرته عليها:

- نزوة.

- نزوة!!.. نزوة سنتين يا سيف!!

- إنت عارفه يا حبيبتي إن آخر فترة دي، علاقتنا مكنتش مستقرة فيها، وبعدين إنت ليه مش بتفكري إن في كل مرة أنا برجعلك انت، قدري ده شوية أنا سبتها خلاص ورجعتلك انت.

- بس انت لسة مكلمها من شوية!

- قولتلك سبتها، وبعدين عجبك على كده يبقى تمام، مش عجبك يبقى خلاص.

بدأت الدموع تغزو عينيها.

- لا خلاص إيه! أنا ما صدقت رجعنا، إنت عارف قد إيه أنا..

قاطعها....

- خلاص يا حنين! الموضوع ده ميتفتحش تاني، ولينا كلام تاني على التفتيش ورايا، و يلا عشان أروحك.

أومأت برأسها وتبعته في صمت وانكسار؛ حقًّا تكره ضعفها أمامه، لِمَ كل هذا الضعف، ربما لا تريد أن تذكر نفسها بالسبب، تكره أحيانًا

ebeikan.com

تحكُّمه الدائم بكل شيء.

عادة عندما يطمئن الإنسان لوجود شيء ما يفقد كل شيء، وبالفعل هذا ما يحدث مع سيف الذي اطمئن لوجودها الدائم؛ فمهما فعل؛ فحنين موجودة، هو يعلم وهي تعلم أنه مهما فعل ستظل... لا يستمر حبٌّ هكذا، تكذب أحيانًا حنين على نفسها؛ وتكذب إحساس قلبها في أن هذه القصة قد شارفت على الانتهاء.

ركبت بجانبه السيارة شاردة تنهمر دموعها واحدة تلو الأخرى، ولكن في صمت شديد، شردت في قدرها الغريب، وفي تلك الصدفة التي جعلتها تعشقه، كم تحب تلك الصدفة، وكم تسببت لها في ألم.

متى عرفته أصبحت تؤمن بعبارة وودي آلين:

لو أردت أن تضحك الأقدار فاحك لها خططك المستقبلية

حقًّا عندما تبوحُ لنا الأقدار بما تحمله، نقف عاجزين؛ ولا شيء أمامنا سوى أن نرضخ للقدر، في كثيرٍ من الأحيان تلعب الصدف في حياتنا الدور الرئيس في كل شيء.

تذكرت جيدًا دور الصدفة في معرفتها له؛ ذاك اليوم الغريب الذي كانت ذاهبة فيه للقاء أحد المتقدمين لخطبتها عن طريق إحدى صديقاتها، ولكن إنها الصدف.. تتذكر جيدًا نظرته لها، وذالك

التعارف غير الاعتيادي وجرأته الغريبة، التي جعلتها تشعر تجاهه بشيء مختلف، وأن هذا الرجل سيكون له شأن في حياتها، وقد كان.

أفاقت من شرودها على صوته.

- يلا وصلنا! سيبيني أهدى يوميين ولما اهدى هكلمك...

نزلت تجر أذيـال الحسرة والخيبة، فلقد جرى اللقاء عكس كل تخطيطها وتوقعاتها، دخلت الشقة مسرعة دون أن تلقي التحية على جدتها كعادتها، وذهبت متوجهة نحو الشرفة، ولكنها لم تجده....

لقد غادر دون أن ينتظر أن تلوح له كالعادة، أمسكت هاتفها، وضاق صدرها من الغضب وأخذت تنتظر الرد، ولكن لم يُثمر انتظارها عن رد. هل أخطأت إلى هذا الحد؟؟! وإن كان خطؤها فادحًا إلى هذا الدرجة، فلقد أخطأ هو الآخر؛ فلماذا العقاب لها وحدها؟؟!!

تحتاج الآن إليه وبشدة؛ تحتاج أن تشتكي منه إليه، فهو أقرب شخص لها، ولكن الاتصال ليس له جدوى الآن. أخذت تقلب في هاتفها باحثة عن أحد يسمعها، وتحكي له.

على الرغم من امتلاء هواتفنا بأرقام أشخاص كثيرة، وعلى الرغم من كم الأشخاص الذين نعرفهم، ولكن قليلون جدًّا من يمكننا التحدث إليهم، فلم تجد سوى أسماء لتحدثها، اتصلت بها فوصلها الرد سريعا:

- آلو..اللي مقصرة معاها... حنُّون أنا آسفة!

- لا! أنا زعلانة بجد! بقالك كتير مسألتيش عليًّا.

- واللّٰه غصب عني يا حنون، حصلت حاجات كتير أوي الشهر ده، حياتي اتغيرت ١٨٠ درجة واللّٰه...

- خير! إيه اللي حصل؟؟

- لا الحكاوي دي محتاجة قاعدة مينفعش هنا.. بس أكتر حاجة مش هتصدقيها إني أخيرًا سبت ياسين.

- إيه !!انت بتتكلمى جد؟؟!! حرام عليكي يا أسماء، ده بيحبك أوي، ده كان بيعمل كل حاجة عشانك.

- أنا عارفة إنه كان بيحبني، بس عارفة أنا من ساعة ما استلمت شغلي الجديد مش بفكر فيه أصلاً...

- وكمان شغل جديد؟؟

- لا ده بقى حكاية لوحده... صحيح عايزة آخد رأيك في حاجة!!

- اتفضلي يا ستي..

- طب حنين معايا waiting هرد وارجع أكلمك تاني.

- ماشى يا أسماء...

obeikan.com

- سلام

- سلام

زادت مكالمة أسماء من ضيق حنين، حقًّا من يسمعوننا قليلون؛ وأسماء ليست منهم، فهي دومًا من تتكلم ولا تسمع.....

obeikan.com

ليالي

يرد بعد الاتصال الثاني:

- آلو ليالي!.. معلش كنت مشغول..

- أنا آسفة مش هاخد من وقتك كتير، بس لقيتك مكلمني، كان فيه حاجة؟؟

- آه!! كنت عايز اقولك انك يا ليالي من أحسن الناس اللي قابلتهم، وكنت عايز اعتذرلك

وياريت تعتبرينى زى اخوكى ده لو..

تقاطعه..

- لا يا أستاذ سيف! أنا ماسمحش بكدة. مش أنا اللي حد يشفق عليا أبـدًا، ويقولي زي أخوكي، إنت فاكر نفسك إيه فاكرني هاموت من غيرك. ياريت متتكلمش هنا تاني من فضلك مش عايزة حاجة تفكرنى بيك، وياريت مشوفكش حتى صدفة، وتغلق الخط دون أن تعطيه فرصه للرد.

*****

obeikan.com

ابتسمت فجأة، على الرغم من الثورة التي كانت بداخلها، وأحست أنها ردت شيئًا من كرامتها، أحضرت أدوات المكياج، ثم توجهت نحو المرآة وأخذت تنظر لنفسها وتبكي.

لا ينسانا اللّه في أشد الأوقات؛ تذكرت فجأة ما أدخل إلى قلبها الابتسامة، فمحت آثار البكاء وتوجهت نحو مكتبها تبحث عن (أجندتها)، والتي لم تستخدمها منذ اختراع الموبايل..

بعد عناء طويل وعشوائية في البحث وجدتها؛ أخذت تقلب في عُجالة حتى وجدت ضالَّتها..

"أنا هعرفك يا سيف مين هي ليالي!!"

هكذا قالت لنفسها، ثم طلبت الرقم وانتظرت في ترقب، حتى أتاها صوت من الناحية الأخرى يبدو عليه السرور..

- يااااااااه! ليالي بنفسها بتكلمني، كنت هانسى صوتك يا شيخة.. إنت فين يا بينتي مختفية ليه من زمان.

- أنا آسفة يا يحيى، أنا عارفة إني ندلة معاك! معلش الحق عليا أنا عارفة.. بس أهو أنا بصلح غلطتي واتصلت عشان أصالحك أهو....

وياترى ايه سبب المفاجأة السعيدة دي؟؟

- عايزه اشوفك بصراحة.

ساد الصمت للحظه، ثم قاطعته:

- يحيى! انت روحت فين؟؟!!

- أيوة معاكي معاكي! طب بصي سبيني أفكر.

- نعم؟؟!!

- بهزر يا بنتي! إيه مش بتهزري.

ثم تعالت ضحكاتهما.

- طب إيه رأيك ننزل النهاردة؟

لا النهاردة إيه! هو أنا عاطل زيك!!

علا صوت ضحكتها..

- طب تحب امتى يا سيادة المشغول؟؟!!

- أنا عندي مأمورية بكرة، لما ارجع هكلمك ونتقابل.

- ماشي! تمام ربنا معاك، بس ماتنساش تكلمني.

- أنسى!! دا انا لو أعرف إنك هتتكلمي، مكنتش طلعت المأمورية أصلاً.

تحاول أن تغلق الموضوع، لأنها تعرف جيدًا ماذا يقصد.

- مش عايز أي حاجة طيب؟؟!!

- لا طبعًا! أعوز إيه أكتر من إنك كلمتيني وسمعت صوتك.

أضاف..

- أنا أكيد معطلك، أول ما ارجع هكلمك.

- طيب تمام سلام

- سلام

على الرغم من السعادة التي اجتاحتها، وعلى الرغم من أنها تعرف كم هو يحبها، إلا أنها تحاول أن تبتعد عنه؛ ربما لأنها تكره كل أشكال العلاقات التقليدية، فلم يكن من طموحتها أن ترتبط بابن صديق والدها، أو ربما لأنها لا تريد شيئًا من قبل والدها أصلاً....

(٤)

تحولت عادتهم إلى أنهم يتحدثوا سويا عبر الهاتف كل يوم؛ أصبح شيئًا مهمًّا في حياتها، يشغل حيزًا كبيرًا من وقتها، كما تشغل هي أيضًا حيزًا كبيرًا من وقته، يدين لها بالفضل؛ فبدونها ما استطاع أن يتجاوز تلك الفترة الصعبة في حياته..

يرن هاتفها، فتبتسم رغمًا عنها لإدراكها أنه المتصل؛ فهذا هو الوقت المعتاد الذي يتكلمون فيه.

obeikan.com

- كنت لسة هكلمك على فكرة.

- شفتي أنا سبقتك.

ترد وصوتها يبدو عليه الفرح:

- القلوب عند بعضها.

- فعلاً... أنا بجد يوم عن يوم بقرب ليكي، وزى ما بقولك دايمًا إنت ليكي الفضل يا هبة إني قدرت أعدى الفترة دي. ساعات ربنا بيحط قدامنا ناس عشان يساعدونا، وأنا عرفت لما قربت منك إن ربنا بيحبني أوي عشان عوضني بيكي.

- وانت كمان ليك الفضل في حاجات كتير، بس انت اللي مش عارف.

أدركت أنها أخطأت؛ فسكتت محاوله أن تفكر في أي شيء يُخرجها من هذا المأذق، ولكن سبقها هو ليرفع عنها الحرج..

- كنت عايز اطلب منِّك طلب...

- أكيد يا ياسين اتفضل!!

- عايزك تساعديني إني ألاقي شغل.

- طب ما ترجع تاني معانا في الشركي؟!! أنا ممكن أتكلم مع أستاذ صبري هناك عشان ترجع.

- لا! أنا من ساعة آخر مشكلة وأنا مش عايز أرجع الشركة تاني، هتساعدينى إني ألاقي شغل؟؟!!

- هساعدك أكيد... بس مش هساعك عشان أنا أجدع منك؛ لا دي حاجة معروفة من زمان، أنا هساعدك عشان سبب تاني خالص.

- إيه هو بقى؟؟

- هساعدك عشان نفسي إنك تنسى أسماء..

ساد الصمت بينهما لمدة طويلة، ثم قال بصوتٍ مختنقٍ:

- مفيش حد بيدخل حياتنا وبيتنسي، اللى بيحصل إن الإحساس اللي كنا بنحسُّوا من ناحيته شوية بشوية بيموت.. دايمًا بين أي اتنين إحساس هما بس اللي بيحسوه، مفيش حد قبلهم ولا حد بعدهم ممكن يحسه..

تنهَّد ثم أضاف.

- حتى الجرح.. حتى الجرح بيختلف؛ كل جرح له لون غير التاني، فيه جرح بيهدم، وجرح بيضعف، وجرح بيقوي، بس أيًّا كان درجته برده بيفضل معلم جوانا، وبنفضل فاكرينه مهما عدى وقت، وزي ما كل حاجة بتبدأ كبيرة وبتصغر؛ كمان الجرح في الأول بيوجع أوي، بعد كده الوجع بيقل.. بس زى ما قلت لك بيفضل موجود، علشان كده أنا صعب

obeikan.com

أنسى أسماء أنا بحاول أعمل ناسي.

أضافت بصوتٍ مختنقٍ...

- وانت يا ترى جرحها قوَّاك ولا ضعفك؟؟!!

يرد دون تفكير.

- درجه الحرج بتعتمد على درجة قربك من الإنسان اللي جرحك، وهو كان عندك إيه، وأسماء كانت كل حاجة يا هبة.

دمعت عيناها، وحمدت الله أنه لا يراها الآن.

- خلاص! أنا هساعدك إنك تلاقي شغل.

أدرك ياسين، من نبرة صوتها، أنه تسبب لها في جرح...

- هبة! خلي بالك أنا قولتلك أسماء كانت، يعني دي حاجة راحت ومش هترجع.

- أنا فهماك، مش محتاج تقول أي حاجة، ويلا اقفل عايزة ابدأ أشوفلك شغل من دلوقتي بدل ما انت عاطل كده.

- حاضر يا ستي! ولو فيه أي أخبار كلميني.

- حاضر أكيد!

- هبة!

obeikan.com

- أيوة!

- ربنا يخليكي ليا.

- ويخليك ليا..

- سلام!

- سلام!

تبدلت حالتها في لحظة من كلامه؛ كم نحن أطفال أمام من نحب! كم يسهل على الحب أن يتحكم بنا.

لا وقت الآن للتفكير في الحب؛ عليها فقط أن تساعده، أمسكت هاتفها، ثم ابتسمت ابتسامة واسعة، فلقد عرفت من أين ستبدأ، توجهت مسرعة نحو خزانة ملابسها، وارتدت أول شيء ظهر أمامها..

ارتدت بنطالاً كحلي داكن اللون، و فوقه بلوزة كحلى، وقفزت في حذاءها، ثم ألقت نظرة سريعة على نفسها في المرآة، وقالت ساخرة في نفسها:

"لو رآني هكذا لطلب أن لا يعرفني مرة أخرى"

استقلت سيارة أجرة على عجالة

*****

وصلت أمام بيت ليالي؛ أحست بحرج للحظة من عدم أخذها موعدًا، أو حتى الاتصال قبل أن تحضر، ولكن لا وقت لهذا الآن، ضغطت على زر جرس المنزل وانتظرت الرد.

انتظرت قليلاً ثم وجدت الباب يُفتح لتطل ليالي ببجامة طفولية للغاية، مما أفقد هبة قدرتها على الوقوف فسقطت أرضًا من كثرة الضحك.

- إيه اللي انتي لابساه ده؟؟!! اللي يشوفك دلوقتي ميشوفكيش وانتي نازلة..

ضحكت ليالي، وقالت:

- طب على الأقل أنا في البيت، إنتي بقى إيه اللي انتي لابساه ده؟؟ لولا إني جدعة كنت نزلت صورتك على الفيس بوك دلوقتي.

تبادلا ضحكاتهما بصوت عالٍ، ثم تابعت هبة.

- طيب يا ستي! متشكرين مش هاتدخليني بقى!!

- أنا آسفة والله!! ادخلي ادخلي ولا انتي عايزة استئذان؟! بعد كده قوليلي قبل ما تيجي ألبس حاجة قد المقام.

- لا ده بيتي! يا بنتي أستأذن إيه...

- طب أنا مش هدخلك دلوقتي، ونشوف ده بيت مين!!

- اجري يا بت من هنا؛ اعمليلي حاجة اشربها.

- يا بجاحتك يا شيخة!

توجهت هبة نحو غرفة ليالي مباشرة، فهي حقا تتعامل وكأنه منزلها، فهما ليسا صديقين فحسب؛ بل أخذت علاقتهما تزيد منذ المدرسة الابتدائية حتى صارا مثل الأخوة.

أحضرت ليالي كوبين من القهوة، وجلست بجانب هبة.

- يا ترى ممكن أعرف إيه سبب الزيارة السعيدة دي بقى؟؟!!

- بصي أولاً أنا مش جايالك انتي؛ أنا جاية لعمو...

- مصلحة يعني!! كنت عارفة من غير ما تقولي.

- لا والله مش مصلحة، انتي اللي نيتك وحشة، أنا لسه كنت هاخدك وننزل، احنا بقالنا كتير مانزلناش مع بعض.

- طيب تمام يا ستي، أنا موافقة.

- وحتى لو مش موافقة، هتنزلي برضو.

- تحت أمرك يا فندم

وأخذا يضحكان.

- بصى! عمو اللي انتي عايزاه في المكتب، خُشيله لحد ما اغير هدومي...

هبة

عادت هبة إلى منزلها تغمرها سعادة عارمة، فلقد تحدثت إلى فؤاد سالم بنفسه؛ هذا الرجل الذي لا يصل إليه أحد بسهولة، أي شخص يريد أن يقابله ينتظر شهورًا، ولكنها ليست كأي شخص؛ فهي صديقة ليالي المقربة، كم هي محظوظة!! وكم محظوظ بها ياسين!! وحتى لو لم يساعد ياسين، فهي لن تنسى فضل هذا الرجل عليها، فلقد كان له الفضل الأعظم في جعلها تعمل في هذا المكان، وتنال هذا المنصب، فلقد وفَّر عليها هذا الرجل سنوات من العمل.

أخذت منه وعدًا صريحًا أنه سيتولى الأمر في موضوع ياسين، حتى لو وصل الأمر أن يعينه في الشركي معه، تغمرها نشوة كبيرة عندما تتخيل رد فعل ياسين بعد هذا الخبر، لعله يقدر كل هذا! لعله يقارن بينها وبين أسماء!! يقارن بين أنثى تخلت عنه، وأخرى وقفت إلى جواره، فمن المؤكد أن كفتها ستعلو..

آآآه لو يعلم كم هي تحبه، وكم تتألم عندما تسمعه يبكي معها من أجل أخرى، تتألم له وتتألم لها، فهي مدركة ألمه، مدركة معنى أن تحب من ليس لك.

أسماء

كانت شاردة معظم الوقت حتى إنها لم تنتبه للحوار، مرت الساعات بسرعة، حتى وجدت نفسها بجانبه في السيارة، ما هذه الدراما الرخيصة التي تعيشها، ما يحدث لها الآن لا يحدث إلا في الأفلام، أفاقت من شرودها على جمله أخرى لا تفهمها، في الحقيقة كل ما يحدث لها اليوم بعيدٌ عن المنطق...

- أسماء! مش عايز حد في الشركة يعرف أي حاجة، انتي عارفة طبعًا إنه مينفعش وأنا عارف إنك ذكية وفاهماني.

ارتسمت على وجهها ابتسامه بلِهاء، وردت بالتأكيد.

- أستاذ سالم هو حضرتك متجوز؟؟..

أدركت مدى غباء السؤال، بعد أن سألت بالطبع؛ فرجل في مثل سنه ومركزه بالتأكيد متزوج.

- أولاً بلاش أستاذ دي، تاني حاجة آه متجوز، وعندي بنت اسمها ليالي في سنك تقريبًا.

سكتت لثوانٍ حتى تستوعب ما قاله، ولكنه لم يعطِها فرصة للتفكير؛ فلقد أكمل....

- أنا لما اتجوزت مامت ليالي كانت جوازة مصلحة؛ عمري ما حسيت إني بحبها، بالرغم من إنها عمرها ما قصرت معايا، الكلام اللي انا بقولو ده ميعبش فيها؛ بالعكس هي وقفت معايا كتير، بس برده، الحب ده إحساس غصب، مش بإيد حد، الواحد مش بيختار يحب مين، وأنا أول ما شفتك يا أسماء اتشديت ليكي، أنا عارف ممكن تشوفيني مجنون، وأنا كنت شايف إني بخاطر، بس أنا عارف إنك ذكية وهتفهمي وهتقدرى إن واحد زيِّي لما بيختار مش بيختار بشكل عشوائي، أنا مش عايز منك أي حاجة غير الحب، الحب اللي الواحد ممكن يموت بس عشان يلاقيه، أنا حياتي كانت غلط؛ بصِّيت بس على النجاح والشهرة والمركز وضيَّعت مني الحب، ولما جيت أدور عليه مش لاقيه، لو الزمن رجع بيَّا أكيد كانت حياتي هتختلف كتير، وحاولي ماتشوفيش سني شوفي قلبي، فيه شباب كتير بس عواجيز القلب، الواحد كل ما بيكبر بيعرف قيمة الحب، وكل ما بيكبر بيحتاج الحب، بيحتاج لحد يكون بيحبه بجد، حد يتسند عليه.

لاحظ صمت أسماء المبالغ فيه، فحاول تحسين الوضع قليلاً، ورفع الحرج عنها...

obeikan.com

- بس ده مايمنعش أبدًا إن الموضوع لو هايضايقك أنا هكمل فيه، وشغلك برة أي حاجة، انتي مجتهدة في شغلك، وأنا عارف ده كويس.

- بالعكس يا أستاذ فؤاد، أنا مش متضايقه من الكلام، وأوعد حضرتك هادِّي لنفسي فرصة أفكر كويس، وأنا عارفة إن حضرتك هتفصل الشغل عن أي حاجة.

ثم ابتسمت ابتسامة باهتة، فبادلها الابتسام هو الآخر.

- هو ده اللي كنت مستنيه منك

*****

دخلت أسماء شقتها غير مدركة ما حدث، حاولت النوم مرارًا و تكرارًا ولكن بلا جدوى؛ فالتفكير يكاد يأكل رأسها، حتى حنين صديقتها المقربة لا تستطيع أن تحكي لها شيئًا، فهي لا تتحمل نصائح من أحد....

أيُعقل أن تكون الفرصة قد واتتها بالفعل؟!!

أيعقل أن يستجيب الله دعائها؟!!

لماذا تفكرين يا أسماء هذا ما كنتِ تبغينه، هذا ما كنتِ تحلمين به، فلماذا كل هذا التردد التفكير؛ أليس لهذا السبب تركتِ ياسين، أليس هذا الرجل يشبه أباك كما كنتِ تحلمين به؛ ليس هذا فحسب؛ بل ثريٌّ

أيضًا..

الأمر لا يحتاج إلى هذا التفكير؛ فالمنطق يقول إن العرض لا يُفوت، ولا وقت الآن لصوت القلب، وكما قال أستاذ فؤاد "الشباب شباب القلب".

تعلم تمامًا أنها بعد ياسين لن تحب أحدًا؛ ولكن أمامها معادلة رابحة، وحتى إن لم تربح؛ فلن تخسر.....

أخذت هذه الجملة تدور في رأسها: "إن لم تفوزي، فلن تخسري"

ذهبت في نوم عميق...

عميق للغاية..

*****

obeikan.com

ليالي

جلست على كرسيها الخشبي، وأمامها لوحة خشبية كبيرة معلق عليها ورقة بيضاء وبجانبها كل أنواع الألوان، كان وسيظل أبدًا هذا هو الركن الأقرب إليها في الغرفة، فطالما كانت ليالي عاشقة للرسم، على الرغم من أنها لم تتعلمه، لكنها ولدت ترسم ببراعة كالفنانين الكبار، متقنةً لهذا الفن أشد إتقان، تُطوع الخطوط في يديها كما لو كانت محترفة، رفعت شعرها قليلاً، ثم بدأت تفكر فيما ترسم، دائمًا ما كانت ترسم ما بداخلها دون تفكير؛ لكن هذه المرة تختلف؛ فهي لا تعرف حقًّا ما بداخلها، لا تعلم كيف ترسم لوحة فنية تعبر عن الحرب التي تدور رحاها بداخلها....

حربٌ تأكل وتحرق كل جزء في قلبها، حربٌ حقيقية ممزوجة بصراع بين قلبها الذى لا يزال ينبض لسيف بعد كل هذه الجراح، ورغبتها الجامحة في الانتقام...

وضعت أول خط على الورقة البيضاء، ثم توالت الخطوط بعشوائية شديدة غير مدركة هدفها، ساعات قضتها ليالي على هذا الحال؛ فقط

openkan.com

ترسم وترسم بعشوائية، حتى إنها لم تشعر بالزمن من حولها....

عادة... عندما يفعل المرء ما يحب.. يدخل عالمًا آخر لا تحكمه معايير الوقت، ولا ضوابط الزمان ولا المكان،

الرسم هو عالم ليالي الآخر الذي كانت تهرب إليه من واقعها، ليست ليالي فقط من لديها عالم افتراضي تهرب إليه من الواقع؛ ففي الحقيقة كلنا لدينا عالم افتراضي خاص بنا، نهرب إليه من أوجاعنا وآلامنا الواقعية؛ منا من يعرفه ويدركه جيدًا، ومنا من يدخل ويخرج منه دون وعي...

انتهت ليالي بلوحة يغلب عليها الحزن كأغلب لوحاتها؛ فرسمت وجه فتاة جميلة، ولكنها شاحبة مقيدة بقيود كثيرة تحاول الابتسام، لكن الحزن يخرج من عينيها، في الحقيقة ليالي نفسها لم تكن تعلم أنها وهي ترسم كانت تقصد هذا الشكل، أم أنها محض صدفة...

كل من يشعرون بالحزن متشابهون في الوجوه، ولكن حجم الانكسار والحزن هما ما يُحددا شكل ملامح وكسرة العينين...

كم هي جميلة هذه الفتاة الحزينة!!

كم تشبه واقعنا!!

كم تمثل كل شخص فينا؛ بداخله ألف جرح ولكنه لا زال يحاول!! في

obeikan.com

الحقيقة؛ لا يدرك لماذا يحاول؟!! ولكنه يفعل...

ذهبت ليالي نحو مكتبها لتحضر قلمًا توقع به تاريخ رسمها للوحة، فهي دائما ما تفعل هذا، ولكن أول ما وقعت عيناها عليه كانت هذه اللوحة التي رسمتها لسيف، حاولت أن تمزقها من قبل، لكنها لم تقوَ على فعل هذا..

نظرت للوحة فوجدته مبتسمًا، و كأنه ينظر لها ويقول إنه انتصر عليها..

مدت يدها لتمزقها لتسخر هي منه؛ لكن شيئًا ما منعها؛ شيئًا ما قال لها "تمهلي فليس هذا الوقت المناسب، يجب أولا التخلص من حبك له قبل تلك الخطوط البائسة".

أحست فجأة باهتزاز هاتفها فأخذته، وصُدمت عندما وجدت هذا العدد الهائل من المكلمات الواردة، والتي لم تنتبه لها..

دائمًا ما يتذكرنا الناس حينما ننساهم

ظلت تقلب في الأرقام الواردة حتى لاحظت اسم "يحيى"، فلمحته من وسط كل هذا الأسماء فوجدته متصل أكثر من ثلاث مرات، تركت صورة سيف بعيدًا واتصلت بيحيى لتجد الرد في أقل من ثوانٍ.

- الو..الباشا اللي مردش عليّ.

- أنا آسفة جدا، والله كنت سايبة الموبيل..

obeikan.com

- اللى واخد عقلك، يلا ما علينا لما اشوفك هعرف كل حاجة، أنا اهو زى ما وعدك خلصت وكلمتك على طول.

- طيب يا سيدي فاضي امتى الكلام مش هينفع هنا؟؟

- إنتَ فاضي امتى؟؟؟

- معاكي من النهاردة للأسبوع الجاي.

ثم أضاف مسرعًا خشية أن تؤجل الموعد للأسبوع القادم

- بس مش هستنى كتير على فكرة، يا ريت نخليها بكرة لو فاضية.

- وليه بكرة خليها دلوقتي؟؟!!

يرد فى ذهول غير مستوعب:

- دلوقتي؟؟!! ايه الجنان ده!!

- إيه الجنان في كدة؟؟!!

- الساعة داخلة على ٨ هنتقابل امتى وهتروحي امتى؛ لا الوقت اتأخر أوي..

- مش مهم أروح امتى، انشاله ١٢ بالليل، هو أنا مش مع ظابط ولا ايه، وبعدين بابا مش هيقول حاجة، انت عارف هو بيثق فيك ازاي...

لايزال يحيى غير مستوعب ما يحدث، لكنه وافق، أغلق الهاتف وهو

لا يزال في ذهوله، ولكن ارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة من الفرحة....

حقًّا أجمل الأشياء تلك التي لا تأتي بموعد مسبق، أجمل الأشياء هي التي يبعثها لنا القدر دون ترتيب..

كيف لا يوافقها، أو يفكر حتى في الاعتراض وهو يحب تلك المجنونة منذ كانا صغيرين..

أغلقت ليالي الخط، ثم اتصلت بوالدها، وبالطبع لم يُبدِ أيّ اعتراض.. فلم تعد ليالي تحزن على عدم اكتراث والدتها بها، كثيرًا ما تمنت أن يُعاقبها أو حتى يُعنفها بالكلام، ولكنها أصبحت لا تبالي، وتأقلمت على هذا الوضع، فأصبح بالنسبة لها لا يمثل سوى خزانة للمال..

فتحت خزانة ملابسها دون تدقيق فيما ستختار.. أخذت بنطال جينز فاتح، وبلوزة سوداء أنيقة، في الحقيقة لا تبالي ليالي فيما ترتدي مع يحيى عكس ما كانت تفعل مع سيف؛ كانت تهتم بكل التفاصيل، ولكن ماذا أخذت من كل هذا غير الجرح والألم..

وضعت قليلاً من الكحل الأسود في عينيها، ثم وضعت عطرها المفضل واستعدت للنزول، خرجت من غرفتها وأخيرا يبدو عليها شيءٌ من الفرحة...

obeikan.com

أتعود الفرحة إليها مجددًا؟؟!!..

أتكون هذه الصدفة هي الشعلة التي تنير قلبها مرة أخرى..

طبعت قُبلة على خد والدتها، وأخبرتها أنها ربما تتأخر قليلا، وأنها ستأكل في الخارج حتى لا تنتظرها، ليالي تشبه والدتها كثيرًا، كثيرا ما تلمح في عينيها نفس كسرة الحزن، ولكنها دائمًا مبتسمة تمامًا مثل ليالي، أتبكى بصمت هي الأخرى مثلما تفعل ليالي؟؟!!..

تنهَّدت ليالي، وقبل أن تنزل ألقت نظرة على صورة فؤاد سالم؛ والدها؛ فلمحت في عينيه نظرة تشبه نظرة سيف، لم تأخذ ليالي أي شيء منه سوى الكبرياء، والثقة في النفس، ولعلها مستمرة بفضل تلك الأشياء..

obeikan.com

حنين

أخذت تحدق في سقف غرفتها، بعدما ذبلت عينيها من البكاء.. فمنذ هذا اللقاء المشئوم لم يُهاتفها؛ أرسلت له عشرات الرسائل ولكن دون رد.

إلى متى سيختفي متى يشاء، ويظهر متى يشاء.. دائمًا ما كانت مجرد لعبة يُحركها كما يشاء، والآن لا تستطيع أن تتكلم؛ فقد وافقت من البداية على لعب هذا الدور، فهل لها الآن أن تعترض..

دائما ما كانت تخشى الفراق؛ فمن ذاقه مرة يكره أن يذوقه مرة أخرى..

دخلت عليها جدتها فلم تشعر بدخولها..

- حنين.. حنين... يا بنتي!!

انتبهت بعد ثوانٍ لصوت جدتها، فاعتدلت في جلستها.

- حضرتك دخلتي امتى؟؟!!

- أنا هنا يا حبيبتي من خمس دقائق كدة، وباندهلك، إنتي تعبانة يا

o p e i k a n . c o m

حبيبتي؟؟!!

- لا يا حبيبتي أنا كويسة.

في الحقيقة لم تكن كذلك؛ كانت تود أن تصرخ وتحكي ما فيها، ولكن ذهبت من كانت تسمعها وتحتضنها، ذهبت من كانت مصدر القوة لها، لو فقط كانت هنا لما حدث كل هذا.

- طيب يا حبيبتي! سمر برة وعايزه تشوفك، أدخلها ولا تعبانة؟؟!!

قاطعتها بصوت يملؤه الفرح.

- لا طبعًا! دخليها.

دخلت سمر في هدوء شديد كعادتها، فهي دائمًا هادئة في كل شيء حتى كلماتها هادئة كوجهها.. فعلى الرغم من أنها ليست جميلة، ولكن عندما تنظر إلى وجهها تشعر براحة شديدة، فدائما كلامها يُريح حنين، ودائمًا تكون على صواب، فعندما ترى حنين وسمر مع بعضهما لأول وهلة لا تعرف أنهما أقارب - أولاد خالة - ولكن من طريقه كلامهما يمكنك ملاحظة هذا بسرعة.

سمر سمراء واسعة العينين، مستديرة الوجه، ذات أنف متوسط ولكنه مستقيم قليلا، شعرها الأسود الناعم وحده ما يُميزها ويضفي عليها قدرًا من الجمال، فطولها متوسط، ويمكن تصنيفها من ضمن

obeikan.com

النحيفات....

أما عن حنين فعينيها زرقاوتين واسعتين، وشعرها أشقر قصير يشبه سلاسل الذهب، وأنفها الصغير مع بياض وجهها يجعلان من يراها يظن للوهلة الأولى أنها أجنبية، وهي قصيرة القامة، ونحيفة قليلاً تشبه العروس "باربي" حتى إن سيف كان دائمًا ما يناديها بهذا الاسم...

فسبحان من وهبها هذا الجمال...

- ماتتخيليش كنت محتاجاكي ازاي، أكنك حسيتي بيا فجيتي...

- إيه يا حبيبتي مالك؟؟!! نانا قالتلي إنك متغيرة، فقولت آجى أشوف مالك..

بدأت حنين تبكى فضمتها سمر في حضنها، فبدأت حنين تحكي كل ما حدث وهي تبكي..

obeikan.com

نتائج الحب غير متوقعة

(ستاندال)

obeikan.com

سيف

يركن سيارته أمام "كوستا كافيه"، فهذا المكان دائمًا يعطيه راحة نفسية شديدة وقدرة على العمل، دخل في ثقة، فهو دائم الحضور إلى هذا المكان، ووجهه مألوف لدى الجميع..

يلقى "الجارسون" عليه التحية.

- أستاذ سيف نورت!! تحب حضرتك نفس الترابيزة؟!

يومئ برأسه بالإيجاب، ويضيف:

- ونفس الطلب طبعًا!!

يدخل متجهًا نحو الطاولة التي أصبحت مؤخرًا تعني له الكثير، أصبحت إحدى أسرار راحته النفسية؛ فلقد تمنى أن يأخذها معه إلى المنزل..

نحن البشر غرباء حقًّا؛ نقدس أشياء، ونربطها بحالتنا المزاجية، ونتشاءم من أشياء أخرى، وكأنها هي السبب في حدوث مكروهٍ لنا.

أحضر له الجرسون كوب القهوة، ومعه الحلوى المفضلة له "شيزكيك"، فأخذ سيف يرتشف القليل من القهوة وهو غارق في التفكير؛ أخذت

opeikan.com

الأسئلة تدور في رأسه واحدة تلو الأخرى، هل يحب حنين فعلاً؟ وإن كان لماذا عرف ليالي عليها؟!

- أكيد نزوة

قالها لنفسه، ثم انتبه إلى صوته الذي علا فجأة، فيتظاهر كأنه يتحدث في الهاتف؛ فهو يعلم جيدا أنه لا يوجد نزوة، تستمر كل هذا، هل ظلم نفسه عندما عرف ليالي، أم ظلم الاثنين معًا؟!! لماذا أصبح يشعر أنه يكره تعلقه الشديد بحنين البريئة ذات الوجه الملائكي؟! ولماذا رغم حبه لها يعاملها هكذا؟!

كل هذا الأسئلة تفور في رأسه دون إجابة، أحس بضيقٍ شديدٍ يكاد يمزق قلبه، لماذا سمحت له منذ البداية أن يعاملها هكذا؟! تلك الغبية لماذا لا تصرخ بوجهه مهددة بالرحيل؟!

نعم هي من أجبرته على هذه المعاملة؛ يزداد عصبية عندما يفكر لماذا بعد كل هذه القسوة لا تزال تحبه؟!! ولا تزال مخلصه!! نعم مخلصة، وكيف لهذه الملاك ألا تكون مخلصة.

سئم من كل هذا التفكير؛ فهو يريد إجابة واضحة لكل هذا.. ابتسم فجأة عندما تذكر وجهها الملائكي، كفى قسوة ففي النهاية هي حنين، ثم أمسك هاتفه وقرر أن يكلمها...

obeikan.com

حنين

أخذت حنين سنة من النوم، من كثرة البكاء وهي تحكى لسمر، تنهدت سمر ونظرت لحنين وهي نائمة، كم هي حزينة حنين!! تعلم أن سيف يحبها جدا، ولكنها عاجزة عن تفسير غموضه، فعلى الرغم من الحالات الكثيرة التي تقابلها في عيادتها النفسية؛ إلا أنها لا تستطيع أن تصدر حكمًا حاسمًا على سيف..

نظرت سمر مرة أخرى إلى جمال حنين، ثم حمدت الله على أنها ليست جميلة، لأول مرة ترى أن هذه ميزة على الرغم من أنها كانت تتألم كثيرًا إلا أنها أدركت الآن أنها نعمة عليه وليست كما تظن، تمنت كثيرًا أن تعيش قصة حب مثل حنين إلا أنها الآن على يقين أن الحب ضعف..

قمة في الضعف؛ في الماضي كان الضعف في الحب هو قمة القوة، ولكن نحن من نغير مفاهيم الحب؛ نحن من نحول معانيه الجميلة إلى معانٍ أخرى؛ فعندما يتدخل الإنسان في شيء يُفقده كل معانيه، ويضع له معانٍ جديدة لا تتناسب مع مكنون الشيء وطبيعته.

وبينما هي في شرودها لمحت هاتف حنين يهتز، أسرعت لتمسكه كي

لا يوقظ حنين، لتجد أن سيف هو المتصل..

أخذت نفسًا عميقًا.. تعلم جيدًا أن ليس لديها سوى ثوانٍ لتفكر.. إما أن توقظ حنين وترى البسمة مرة أخرى على وجهها.. إما أن تؤدبه قليلاً، وهذا هو الخيار الأقرب لديها..

تركته يتصل دون رد لعده مرات، ثم أغلقت الهاتف، تعلم جيدًا أن هذه الحركة تقتل غروره، ولكنها تُحيي كرامة حنين مرة أخرى..

أخذت ورقةً وقلمًا، وكتبت لحنين خطة لتمشى عليها؛ مدركة تمامًا أن حنين لن تُنفذها، ولكن لديها إيمان أن عدم رد حنين على سيف، ولو لمرة واحدة فقط سيجعله يُعيد حساباته..

انتهت سمر من كتابة خطتها، ووضعت الورقة في مكانٍ لافتٍ للانتباه، لكي تراه حنين، ثم قبَّلت ابنة خالتها النائمة، وأغلقت الباب والأنوار خلفها..

obeikan.com

سيف

يكاد يُجن؛ منذ متى وهي لا ترد عليه؛ هل سمعت أفكاره.. أم سئمت من معاملته.. أم حدث لها مكروه..

الأفكار تتزاحم في عقله.. ينادى في عصبية واضحة

- جرسون؟؟!!

جاء إليه في عُجالة:

- أيوة يا باشا..

- عايز واحد قهوة تاني..

- حاضر!!

ثم أمسك هاتفه، ليُحاول مرة أخرى، فوجده مغلقًا..

ابتسم ابتسامة ساخرة من نفسه؛ فهو فعلا يعشقها، ولا يستطيع تخيل فكرة أنها تبتعد عنه..

حقا عندما نمتلك الأشياء ونطمئن لها نهملها، ولكن إذا شعرنا أنها ستضيع نُجَن..

بدأ يندم على رغبته في القسوة عليها، فدائمًا حنين تشعر به، بشكل يُخيفه أحيانا، فهل شعرت به هذه المرة أيضًا.

obeikan.com

هبة

هاتفها فؤاد سالم بنفسه للتو، وأخبرها أنه يود أن يرى ياسين، فأغلقت الهاتف معه غير مصدقة أن الأحداث تمر بهذه السرعة، أرسلت لياسين رسالة لأنها تعلم أن هذا وقت نومه أخبرته فيها بكل التفاصيل، وطلبت منه أن يتصل بها فور استيقاظه..

ما أجمل أن تُشارك من تحب في كل لحظة، بل الأجمل أن تكون سببًا في أهم لحظات سعادته في الحياة..

نزلت دمعه من عينيها، وهي تعلم أن حبَّها من طرف واحد..

وصلتها رسالة منه:

"ساعة وأكون عندك! إجهزي لحد ما آجي".

أرخت عينيها في هدوء، فكيف لبعض العبارات المكتوبة أن ترسم البسمة على وجهها، بعد ساعة بالضبط هاتَفَهَا لتنزل، لم تكن قد انتهت بعد، ولكن ليس لديها وقت، أخذت حذائها وارتدته وهي منتظرة "الأسانسير"، نزلت لتجده ينتظرها في سيارته، فبعد أن ترك عمله أصبحت هذه السيارة هي كل ثروته..

ركبت بجواره متصنعة الخجل، ولكنها اضطرت أن تفتح هي الحوار لتُزيل منه هذا القلق الواضح، أخذت تدعمه بعباراتها الرقيقة، وتبث فيه الثقة، فهو في أشد الحاجة إلى هذا الدعم الآن، ولكنه فاجأها قائلاً:

- شكلك حلو أوي النهاردة.

كانت حقًّا جميلة؛ كانت ترتدي فستانًا طويلاً أزرق، وشعرها الأسود الطويل يتدلى على كتفيها مع بياضها الساطع، ووجها النقي الخالي من أي مساحيق تجميل.. تعجبت هبة؛ فكل مرة كانت تضع فيها مساحيق التجميل لتُبرز جمالها لم يكن يُعلق...

حقًّا من الصعب أن تفهم كيف يراك الآخرون..

*****

ما هي إلا لحظات حتى وجدا أنفسهما أمام باب الشركة، لاحظت هبة أثر الصدمة على وجه ياسين عندما رأى وقعت عيناه على الشركة، طمأنته وشدت على يديه، فابتسم لها و تقدما معًا نحو باب الشركة.

وفى داخل الشركة كان الجو هادئًا ومريحًا للغاية؛ استقبلهما موظف الاستقبال بلطفٍ فتشجع ياسين للكلام قائلاً:

- من فضلك! أنا ياسين رزق (متظاهرًا بالثقة) كان فيه ميعاد مع

الأستاذ فؤاد سالم.

- طب اتفضل ثواني في الانتظار! أستاذ فؤاد في اجتماع حاليًا.

مرت تلك الثواني عليه كالدهر، فدائمًا ما يكون انتظار الحدث أصعب من وقوعه..

بدا واضحًا عليه التوتر والأفكار تتزاحم في رأسه، إذ كان يشعر أنه من الصعب أن يُقبل للعمل في مثل هذا المكان..!!

أفاق من شروده على صوت موظف الاستقبال:

- أستاذ فؤاد منتظر حضرتك، اتفضل!!

ظلَّ متشبسًا بيدها لبضع ثوانٍ كطفل يتشبث بأمه، ثم نظر إليها نظرت تُوحي برغبته في أن تأتي معه؛ فأحسَّت به وأشارت له بالذهاب بمفرده، وقالت:

- أنا هاستناك هنا!!

علت البسمة وجهها، وجلست تراقبه في صمت، وهو يخطو بخطًى متثاقلة حتى وصل باب مكتب فؤاد سالم، تردد ثوانٍ ثم استأذن، ودخل..

ازداد توتره من فخامة وهيئة المكتب، ولكنه حاول التماسك، حين أشار إليه فؤاد سالم بالجلوس؛ فجلس بصمت...

بادر فؤاد سالم بالحديث..

- هبة قالتلي كل حاجه عنك، وأنا باثق في عقلها، بس ده مايمنعش إنك هتمر بفترة اختبار ٣ شهور، وبعد كدة نشوف هتستمر معانا ولا لا، وتقدر كمان تستلم الشغل كفترة تدريب من بكرة.

ظل صامتًا غير مصدق ما يحدث؛ هل هذه هي المقابلة التي لم ينم بسببها؟؟ هل هذه مقابلة العمر؟؟ فكل شيء يمر بسرعة..

وجد نفسه في السيارة مع هبة، غير مصدق ما جرى، بدأ تدريجيًّا يفيق من ذهوله.

- هبة! أنا مش عارف من غيرِك كنت هاعمل إيه!! تقبلي اني أعزمك على الغذاء بالمناسبة اللي انتِ السبب فيها أصلاً....

أجابت في خجلٍ مصطنعٍ...

- أكيد، بس هنروح فين؟؟!!

- زي ما كل حاجة حصلت النهاردة أنا مكنتش مخطط لها، خلينا نروح زي ما العربية تاخدنا، وأمسك يديها في رفقٍ وبدأت الرحلة...

*****

قضت هبة يومًا من أجمل أيام عمرها، اعترف لها ياسين أنه بدأ يشعر

بشيء تجاهها، ولكنه اعترف لها أيضًا أن أسماء لا تزال في قلبه، فياسين صريح جدًّا، وهي تحترم وتعشق هذه الصراحة وتقدرها.. ووعدها أنه سيحاول من أجلها، ووعدته أن تساعده، وياسين يستحق من هبة المحاولة.

تُدرك هبة أن تصرفاتها تنال من كرامتها، لكنها تؤمن أن لا كرامه في الحب..!!

أحقا لا كرامة في الحب!! أم أنها مجرد تبريرات وأعذار نخلقها لأنفسنا..!!

obeikan.com

ياسين

قضى ياسين يومه بعدما عاد من يوم شاق مع هبة شاردًا دون نوم، يفكر في كل شيء؛ في مستقبله الذي تحددت ملامحه بفضل هبة، فكر في كم الوعود التي وعد بها هبه، لكن بما أنه سيقضى اليوم بلا نوم، فلا مانع من تصفح أكونت أسماء على الفيس بوك.

انقضى ليله بسرعة، ولا يدرى هل لأنه كان مشغولاً بأسماء، أم لأنه كان يستعجل قدوم الصُّبح، على أي حال حان موعد الاستعداد للنزول.

ترك يا سين السرير بصعوبة وقام بتحضير فنجان قهوته الصباحية، ثم فتح خزانة ملابسه، التي مُلئت بلبس جديد؛ فقد أنفق ياسين كل ما كان يدخر لشراء ملابس جديدة للعمل، ففي الحقيقة بعدما رأى مستوى وهيئة الشركة أيقن تمامًا أن ملابسه القديمة لن تسعفه في هذا العمل، لذلك قرر أن ينتق ما لديه من أجل أن يظهر بمظهر يليق بعمله الجديد..

شرب ياسين قهوته وهو يرتدي ملابسه ونزل مسرعًا دون حتى أن ينتظر المصعد وقفز في سيارته الموجودة أمام بيته، خشية أن يتأخر

على ميعاد العمل، فلقد أخذ عهدًا على نفسه أن يلتزم ويتجنب أي مشاكل في العمل فقط من أجلها هي..

هبة..!!!!

obeikan.com

أسماء

لم تكن أسماء سعيدة مع فؤاد سالم؛ لم يكن هذا هو الحب الذي كانت تتمناه، الحب كان ياسين فقط ولكنها أيقنت هذا متأخرًا..!! ما تشعر به مع فؤاد سالم لم يكن سوى شعور ابنة لأبيها؛ نعم كانت تفتقد هذا الإحساس كثيرًا، لكن ليس هذا الإحساس ما تركت ياسين من أجله..

ياسين كم تشتاق إلى هذا المجنون؛ كم كانت تحبه، وهي لا تعرف، تنهَّدت أسماء ثم قالت في نفسها لا وقت للذكريات الآن! إنه مكان عمل، نادت أسماء على "صبري" لكي يأتي لها بكوب قهوة ولكنه لم يُجبها.

قامت أسماء في عصبية تبحث عنه، ولكنها تسمَّرت في مكانها للحظات....

لقد رأته...

إنه ياسين...

لم تُصدق!!

o b e i k a n . c o m

فركت عينيها ظنًّا منها أنها تتخيل، لكنه حقيقة تتجسد أمامها، ذهبت مسرعة لمنى..

- منى!! تعالي ثواني...

ردت منى غير مهتمة:

- لما أخلص اللي في إيدي..

جذبتها أسماء...

- لا تعالي بسرعة، منى شايفة الولد اللي هناك ده؟

- أنهى واحد.. ما فيه كذا واحد واقف.

- اللي شعره بني فاتح ده..

- آآه عنيكي منه ولا إيه

- لا يا منى... ردي عليا بس...

- ده ولد جديد اسمه ياسين، هيتدرب هنا في قسم الحسابات، أي أوامر تانية؟؟؟

انتظرت مني الإجابة من أسماء، لكن أسماء كانت في حالة صدمة تعجز عن الرد فذهبت منى في تعجب لتُكمل عملها...

شعرت أسماء أن الأرض تدور بها، فجلست في ذهولٍ غير مصدقة ما

obeikan.com

يحدث؛ لماذا يضعه القدر أمامها، فأخذت أسماء عهدًا على نفسها أن لا تدخل هذا القسم أبدًا، فلم يكن هذا العهد من أجل فؤاد سالم وحده؛ بل كان من أجل وظيفتها

ولكنها ستظل تراقبه من بعيد كأنه غريب..

ستظل تراقب الحبيب كالغريب، من أجل الغريب الذي أصبح حبيبًا...

*****

ظلت أسماء على هذا الحال؛ فقط تراقبه في صمت حتى الأمس؛ عندما وقعت عينيها في عينيه، فنطقت شفتيها دون رغبتها:

- صباح الخير!!

فرد عليها هو أيضا بالتحية:

- عامله إيه؟؟!!

وكأن الزمان قد عاد بكامل هيئته؛ لم تستطع أن تُوقف سيْل ذكرياتها، وعلى الرغم من أن الأمس كان الخميس؛ أي نهاية الأسبوع، وكانت دومًا لا تفعل شيئًا سوى النوم؛ إلا أنها ظلت مستيقظة تفكر في كل ما جمع بينها وبين ياسين، وفجأة أضاء نور الصباح غرفتها، واكتشفت أنها لم تتحرك من مكانها منذ البارحة.

رنَّ هاتفها، فوجدت رسالة من فؤاد سالم:

"صباح الخير عليكي! زعلان إنى مش هشوفك النهاردة، بس بعتلك حاجة هتعجبك عشان تفتكريني، افتحي الباب دلوقتي"

نهضت في تكاسل، وفتحت الباب لتجد نفس المنظر الممل الذي أصبح مكررًا لديها كالأفلام القديمة التي شاهدناها آلاف المرات..

أغلقت الباب، وفتحت الصندوق في برودٍ، لتجد خاتمًا من الذهب الأبيض، لم تفرح هذه المرة، ووضعته مرة أخرى في مكانه، ونظرت في يديها؛ فوجدت الخاتم الذي أهداها إياه ياسين؛ صحيح أنه من الفضة، وذلك من الذهب، إلا أنها تحبه كثيرًا، وكانت قد قطعت عهدًا على نفسها أنها لن تستبدله إلا بخاتم زواجها من ياسين..

قيمة الهدية ليست في ثمنها ولكن في قيمة من يُرسلها

أدركت أسماء الآن فقط أن ياسين هو من يسكن قلبها منفردًا، ولن يحل محله فؤاد سالم أبدًا..

سيبقى في قلبها حتى يعود لها يومًا، سيبقى هو حبها الوحيد..!!!

*****

obeikan.com

حنين

استيقظت حنين على آذان الفجر؛ نامت كثيرًا، نامت كما لم تنم منذ ذلك اليوم المشئوم!! توضأت لصلاة الفجر، وأخذت تتضرع لربها كثيرًا أن يُريح قلبها ويهديها إلى الصواب، وعندما انتهت لاحظت تلك الورقة التي تركتها سمر لها على مكتبها، أخذت تقرأها في هدوءٍ ثم بدا عليها آثار الخوف، فأسرعت وأمسكت هاتفها وفتحته لينهال عليها سيل من الرسائل كما ينهال المطر في أشد أيامه، فتحت الرسائل لتجده هاتفها فوق الخمسين مرة.

أسندت ظهرها على المكتب، وأخذت تفكر كيف تتصرف، ولكن قاطعها اهتزاز هاتفها فوجدت اسمه يُنير هاتفها، فارتبكت وكادت تنهار من البكاء، ولكنها تماسكت في اللحظة الأخيرة، وردت في حسم:

- ألو!!

أتاها صوتٌ غاضبٌ من الناحية الأخرى؛ قائلاً في عصبية.

- إنتي فين من امبارح مش بتردي ليه؟؟!!

بدأت نبرتها تعلو..

- بتكلمني كده ليه؟؟ فيه إيه يعني؟!!

خافت حنين قليلاً، لكنها قررت أن تظل صامدة.

-ما أنا بقالي كام يوم بكلمك وبابعتلك رسايل وانت مش بترد.

بدأ يُهدئ في نبرته عندما أدرك أنها حقًّا غاضبة

- حقك عليَّ!! أنا آسف بس ممكن ماتعمليش كدة تاني عشان باقلق عليكي.

- ما أنا كمان كنت باقلق عليك!

- كنتي؟؟!!

- سيف من فضلك!! مش عايزة أتكلم دلوقتي سلام.

- ماشي يا حنين، سلام!!

*****

تنهَّدت حنين غير مصدقة أن سمر كانت على حق، عندما قالت لها إنها تتحكم في كل شيء بشكل غير مباشر، تحسَّرت على ما وصلا إليه لأنها حقًّا تُحبه..!!

أمسكت هاتفها لتهاتفه، ولكن لفت انتباهها شيء غريب لم يكنْ في الحسبان..!!

لفت انتباهها هذا التاريخ

opeikan.com

"١ / ١٠ / ٢٠١٥ "

باقي على عيد ميلاده عشرة أيام، وهي لم تفكر في شيء بعد، يجب أن يكون هذا العيد مختلفًا؛ يجب أن يكون ميلادًا لحبٍّ جديدٍ بينهما..!!

*****

نزلت حنين تبحث عن هدية مناسبة لسيف، لا تعرف ماذا تُحضر له، فلقد هادته الفترة السابقة بكل شيء تقريبًا.. وبينما هي في حيرتها شد انتباهها محل عصافير بجانبها، فرأت مشهدًا أدهشها وحرك مشاعرها كثيرًا؛ رأت عصفورًا في قفصٍ يُقبِّل عصفورًا، فجالت بخاطرها فكرة..

لماذا لا تأتي بهما له؛ ربما يتعلم منهما الرفق، وبالفعل لم تتردد ودخلت واشترتهما ووضعتهما في قفص أبيض أنيق للغاية، وزينته بشريط أحمر اللون، ثم أمسكت هاتفها وقررت أن تكلم نهى أخت سيف.

ترددت قليلاً لأنها لم تُحادثْها منذ مدة، لكن تريد أن تفعل شيئًا مختلفًا هذه المرة..!

اتصلت بها و انتظرت ثوانٍ حتى أتاها صوتٌ من الناحية الأخرى.

- ألوو!!

- ألوو!!

obeikan.com

- مين معايا؟؟!!

- أنا حنين يا نهى!! مسحتي رقمي ولا إيه؟؟!!

- لا والله يا حبيبتي! بس غيَّرت الموبايل والأرقام راحت، وانتِ بقالك مدة مش بتتصلي.

- معلش!! أنا آسفة جدًّا على الاتصال.

- لا يا عبيطة إنتِ أختي، عاملة إيه؟؟!!

- الحمد لله يا حبيبتي!!

- نهى!! ممكن أطلب منك طلب وتساعديني!!

- أكيد اتفضلي!!

- عايزاكى تاخدي مني هدية سيف، وتحطيها في أوضته..

- بس كده! عيني!!

ردت حنين بفرح:

___متشكره أوي.

اتفقا على الموعد، وأغلقت حنين الخط وأحست براحة شديدة؛ فلقد أنجزت نصف المهمة ولا يزال أمامها متسع من الوقت..!!

*****

obeikan.com

ليالي

- اللّه! حضرت الظابط جايلي بنفسه، وبالميري كمان! شكلك ضابط بجد يا واد!

- واد!! فيه ظابط يتقله يا واد؟! أخدك الاسم يعني دلوقتي؟؟

- معلش معلش! بقالى كتير مشوفتكش بقى انفعلت شويه حقي، وبعدين مش عارفه احترمك واللّه صورتك كل شوية كده تيجي قدامى وانت عندنا بالبجامة وعمو بيزعقلك..

ثم أطلقت ضحكة عالية....

- ماشى يا ست ليالي مقبوله منك، بس يا ستى انتِ صورتك على طول فى بالى بس مش بالبيجامة زي حالتي...

- إيه ده! فى ظابط يقول الكلام الحلو ده؟؟

- يا شيخة! ندِّمتينى انى جيت بالميري...

وأطلقا معًا ضحكة عالية...

- يحيى! الصراحة أنا كنت عايزاك في مصلحة، بس لما شوفتك

obeikan.com

صرفت نظر، المره دي مختلفة فعلاً...

- مختلفة!! إزاي؟؟

- بص! أنا مش من البنات اللى بتتكسف، أنا عارفة انك بتحبنى ومن زمان كمان...

- إيه الثقة دي؟؟

- اسمعني للآخر! أنا كنت هاستغل حبك ده في إني أضر حد، بس انا مش كده، فمقدرتش...

- أنا توهت منك، ومش فاهم أي حاجة.

أطلقت تنهيدة مسموعة...

- أنا هفهمك كل حاجة، الفترة الأخيرة دى أنا انجرحت كتير فوق ما تتخيل، ليالي بتاعت زمان ماتت فعلاً، وقررت إني هانتقم على قد الوجع اللى كان فيا، بس لما شفتك شفت فيا ليالي بتاعت زمان تاني، ليه معرفش...

- كنتي عايزة مني أعمل إيه بالظبط؟؟

- هحكيلك بس يا ريت تفهمني، وتحس بيا..

بدأت ليالي في سرد حكايتها بتأثرٍ واضحٍ على ملامحها، وفى نبرة

obeikan.com

صوتها، حكت كثيرًا ويحيى يسمع دون تعليق، فقط تركها تقول كل ما بداخلها، وظل يسمعها لساعات وساعات...

انتهت ليالي من كلامها، ورأت يحيى متفهمًا جدًّا...

- كنتي عايزة تعملي فيه إيه بالظبط؟

- مش عارفه يا سيف...

- يحيى! انا يحيى!...

- أنا آسـ....

- متتأسفيش!!

- عارف! يمكن جيت في دماغي عشان ربنا عايزنا نقرب من بعض، أنا أول مرة أحس بوجودك يا يحيى بجد..

- ليالي انتِ ماتستاهليش كل اللي حصلك ده، وأوعدك لو بقينا مع بعض هعوضك عن كل ده..

- يحيى! أنا مصدقاك! بس أرجوك أنا مش حمل صدمات تاني... أرجوك!

- ماتخافيش يا ليالي ماتخافيش..!!

*****

obeikan.com

تبدوا أجمل بكثير من أي وقت مضى، الحب يمكنه أن يُحيي ويُميت حقا، أصبحت تضحك كثيرًا، كم هي جميلة ليالي، فبالرغم من كثره الألم لازالت تستطيع أن تحب... لقد نفَّذت وعدها له كما فعل هو، فلقد أحبها بصدق وعوَّضها عن كل شيء..

وجدت ليالي في يحيى شيئًا مختلفًا؛ شيئًا يستحقُّ أن تُغامر من أجله...

حقًّا!! عندما نتألم نعرف معنى السعادة..

*****

توجهت ليالي نحو هاتفها وشغَّلت أغنيتها المفضلة لفيروز، وهامت في صوت فيروز العذب وهى ترسم..

"حبيتك تـ نسيت النوم.. يا خوفي تنسانى

حابسني براة النوم... تاركني سهرانة"

وأخذ صوتها يعلو في الغناء مع صوت فيروز، ولأول مرة كلمات الأغنية تخرج من قلبها بهذا الشكل.. فيمكن لأي أغنية أن تمر على أذننا مرور الكرام، ولكنها لا تستطيع أن تمر على قلوبنا عندما نشعر بها..!!

رسمت ليالي هذه المرة سر الحياة بالنسبة لها، رسمت يحيى بعينيه السوداوتين وأنفه المستقيم وبشرته القمحية اللون، وشعره الأسود الناعم الغزير، رسمته ليالي بكل دقة وحب وامتنان..!!

انتهت ليالي من لوحتها بعد ساعات، وأخذت تنظر لها في حب، حقا رُبَّ صُدفة خير من ألف ميعاد، ففي أشهر قليلة، دبّت في قلبها الحياة من جديد..

وضعت لوحتها بجانب لوحة سيف، وأخـذت تنظر إلـى هـذا الفرق الواضح..

*****

كم تبدو صورة سيف بشعة بجانب صورة يحيى، وكم تبدو ملامحه قاسية.. وكم تشع صورة يحيى بخليط من المشاعر والحب وكم من ألم يخرج من صورة سيف.. هل الحب أعمى كما يقولون، أم لمَ لمْ تلاحظ كل هذا غير الآن..!!

تنهدت لأنها تعلم تمامًا أنه حان الوقت أخيرًا لتنفيذ قرارها الذي طالما تردَّدت عن تنفيذه..

أمسكت هاتفها وبدأت في كتابة رسالة لسيف؛ كتبت رسالة طويلة لم تشعر كم أمضت بالتحديد في كتابتها، ثم ختمتها بـ:

"أنا بقولك كل الكلام ده عشان أشكرك على كل الألم اللي سببتهولي عشان من غير الألم ده عمري ما كنت هحس بطعم السعادة، وشكرًا لإنـك كان ليك دور كبير فعلا إنـى أكتشف نفسي من جديد مع حد

obeikan.com

يستاهل، وأوعدك هتكون أول واحد معزوم على فرحي عشان تشوفني وأنا بجد جميلة وبضحك من قلبي مع حد يستاهلني"

ضغطت إرسال، وأرسلت الرسالة، ومسحت رقمه للأبد، ثم أحضرت عودًا من الكبريت وأشعلت صورته.. وأخذت تنظر للصورة وهي تحترق، ليت هذه النيران تأكل قلبه، ليت هذه النيران تؤلمه بقدر ما آلمها يومًا، أخيرًا استطاعت أن تتخلص من حبه لتُعان على حب جديد سكن قلبها، حبّ لا عهد له بالماضي..!!

وبعدما أصبحت الصورة رمادًا رنَّ هاتفها، وكأنه كان ينتظر حتى ينتهي كل شيء..!!

ردَّت في لهفة:

- وحشتني!

- ده ايه الرضا ده!

- تعرف! أنا لسة مخلصة رسمك دلوقتي...

- وانتي بقى موحشتنيش...

ردت في عجب:

- نعم!

- عشان أنا أصلا مش بانساكى عشان توحشيني.

- أيوة كدة اتعدل.

- بس غريبة إن أنا كمان كنت بارسمك..

- إيه ده إنت بتعرف ترسم.

ــــــلا! بس على طول بارسمك فى خيالي، وانتي لابسة الفستان الأبيض، عجبك كدة نسيتيني أنا كنت باتصل ليه، عندي خبر حلو ليكي يا ستي..

- إيه قول يا حبيبي!

أنا عندي مأمورية بكرة هخلصها، وهاجي أخطبك على طول

- انت بتهزر صح؟!

- لا يا ستى بجد..

- طب إيه اللي يضمنلك إنى هوافق بقى..

- هو انتي تطولي أصلاً..

- خلاص يا عم بالراحة علينا، بس لسة هاستنى كل ده؟

ــــــهانت دول يومين، يلا يا بت اقفلي بقى عندي شغل.

- حاضر يلا سلام!

obeikan.com

- سلام!

أغلقت ليالي الخط غير مصدقة ما حدث، أحبت ليالي سيف لأعوام وتهرب منها عندما طلبت منه أن يتقدم لخطبتها، وياسين فعلها دون أن تطلب وخلال شهور قليلة فقط!

أحيانا يكون أمامنا الحب، ونحن عنه غافلون، لطالما كان يحيى أمامها ولم تفكر فيه، ولكن إنها ترتيبات القدر..

كذب من قال إن الحب الأول هو الأجمل...

كذب من قال إنه لا يُنسى...

كذب من قال إنه لا يموت...

نعم! الحب الأول يترك فينا ألم كبير، ولكن ربما يأتي من يدفن هذا الحب ويُعلن انتصاره ويعلن أن هذا الحب الذي يدعى الأول لم يكن..

الحب الحقيقي وحده من يستطيع كتابه نهاية الحب الأول الواهم..

*****

اتصلت بهبة واستمر حديثهما لساعات؛ كل منهما تحكى للأخرى في فرح دون أن يعلما ماذا يُخبئ لهما القدر.

*****

ياسين

لماذا يا هبة اخترتِ هذا المكان على وجه الخصوص لأعمل فيه؟

ألم تعدينني أن أنسى أسماء؟

أخذ ياسين يتحدث إلى نفسه كالمجنون، ويتذكر الوعود التي وعدها لهبة، حتى رن هاتفه فوجدها هي المتصلة، ولكنه قرر أن لا يرد.

*****

على الجانب الآخر أخذت هبة تعاود الاتصال حتى ملَّت، لماذا تتحمل كل هذا منذ أن أخبرها أنه بدأ يشعر بها، بذلت مجهودًا كبيرًا لإرضائه، وتجاوزت عن أشياء عديدة، كان دائمًا يُخطئ في اسمها ويُناديها أسماء، وكانت تُمرر هذه الأخطاء مرور الكرام، كانت تبكي كل يوم من حزنها، ولكنها تستيقظ لتسعده، لن تتركه! فأخيرا أصبح لها، فهي تعلم أن ألم البعد أصعب بكثيرٍ من ألم سماع اسم أسماء..

أسماء..!!كم تكرهها.. ولكن ليس لها ذنب؛ فهي لم تجبرها على تحمل هذا الوضع، من الواضح أنها تهوى العذاب.. ولكن أصبح الوضع لا يُحتمل، فلقد تغير ياسين كثيرًا في الفترة الأخيرة لا تعلم السبب

الحقيقي، ولكنها تجزم أنه ليس ضغط العمل كما يدَّعي..

أمسكت هاتفها وقررت أن تكلمه مرة أخرى..

*****

ترك ياسين هاتفه يرن بجانبه، دون أن يعطيه أدنى اهتمام، فأدرك ياسين أن هبة لن تأخذ مكان أسماء أبدًا، أدرك ذلك عندما عاد يتحدث إلى أسماء، يعرف أن هبة تفعل المستحيل لأجله لكن لا يمكننا التحكم في قلوبنا، لا يريد أن يظلمها، لكن لا يستطيع جرحها بعد كل ما فعلته من أجله؛ فيكفي أنها من جعلته يعمل، ألا يكفي أنها جعلته يرى أسماء مره أخرى..

قرر أخيرًا الرد عليها، حاول أن يجعل صوته يبدو نائمًا بعض الشيء.

- ألو!!

- ألو يا حبيبي! إيه ده انت كنت نايم؟!!

- آه!

- أنا آسفة إني صحِّيتك، طب كمِّل نوم.

- لا! خلاص صحيت.

- مالك يا ياسين متغير ليه؟

- ليه بتقولي كده؟؟

- حاسة بيك.

- لا إحساسك غلط، وهاثبت لك كدة كمان.

- ازاي بقى؟

- هاجي اخطبك زي ما وعدتك.

- انت بتهزر صح! ده أنا طلعت وحشة وظلمتك

- ظلمتيني في إيه بالظبط؟

- كنت فاكراك تعرف واحده عليَّ.

اصفرَّ وجهه وحمد اللّٰه أنها لا تراه، ثم نظر إلى شاشة اللاب توب التي كانت مفتوحة على شات أسماء.

- واحده تانية زى مين؟

- يا سيدي سيبك مني دي كانت هلوسة؟ حبيبي! انا معايا ويتنج هشوف مين واكلمك، سلام!

- سلام!

لا يعلم لماذا قال لها إنه سيتقدم لخطبتها دون أن ينتظر حتى يعرف السر الذي كانت تقوله أسماء، في الحقيقة لا يشعر تجاه هبة بشيء

obeikan.com

سوى الإشفاق، سيتحدث إلى أسماء غدًا وسيعرف منها كل شيء، ثم ينهي الموضوع إلى الأبد، ويبدأ حياة جديدة مع هبة، أخذ عهدًا على نفسه بهذا، سيحاول هذه المرة بصدق، وسيكف عن مقارنتها بأسماء، فهناك فرق كبير بين من ساندته ومن تخلَّت عنه..

*****

obeikan.com

أسماء

اتفقت أسماء وياسين أن يكونا صديقين، ويصارحا بعضهما بكل شيء، ولكن ظلت أسماء تحتفظ بسرها إلى أن اعترفت له أنها تود أن تخبره بشيء لا تعرف لماذا فعلت هذا، ولكن لعلها كانت تود أن تُزيح الحمل من على عاتقها.

اتفقا على موعد لكي يسمعها واتفقا أن يتقابلا بعد الوقت المحدد للعمل في كافيه، انتهت أسماء من عملها، وسلَّمت مُنى بعض الملفات التي كانت مطلوبة منها، ومضت بالانصراف، حدثت ياسين واتفقا على أن يتقابلا في سيتي ستارز.

استقلت سيارة أجرة صوب المكان، وعندما وصلت وجدته منتظرًا، اختارا مكانًا غير مكشوف خشية أن يراهما أحد.

- أنا ماعرفتش أنام من امبارح، مستنيكي تحكي.

- وأنا مانمتش من امبارح مش عايزة أقول..

- ليه يا أسماء؟

- عشان بعد اللي هاحكيه، ممكن مانرجعش لبعض أبدًا.

- نرجع!!

- ليه لأ؟ إنت بطلت تحبني؟!

اقشعر جسده؛ غير متوقع السؤال..

- لا لسة بحبك!

أحس بندم بعد هذه الجملة؛ فلقد خان العهد، ولكن لسانه خانه هذه المرة، لا يعلم لماذا يضعف أمامها، استجمع قواه، وشجعها على أن تقول:

- هاحكي لك كل حاجة، بس بشرط الكلام ده يفْضل بينا... اوعدني..

- أوعدك!

- إوعدنى كمان إن ده ما يأثرش على أي حاجة عشان خاطري.

- حاضر أوعدك!

اطمأنت و بدأت تحكي، وبدأ يُنصت إليها باهتمام.. حكت أسماء كل شيء بمنتهى الصراحة والوضوح، لكنها وعدته إن كان يريدها سوف تتخلص من فؤاد سالم.

- إزاي! هتعملي إيه؟ كده هتخسري شغلك.

obeikan.com

ضحكت بصوت مرتفع.

- هو انت فاكرني تلميذة و لا إيه؟!!

- طب هتعملي إيه؟

- بص يا سيدي! ليالي بنت فؤاد سالم هيجلها عريس يتقدملها، هنا بقى هييجي دوري أنا هابعت لمراته رسايل، ولو مالقتش نتيجة هاغير اتجاهي ناحية العروسة.

- حقًّا إن كيدهن عظيم، أسماء إنتِ متأكده من اللي بتعمليه ده

- طبعًا كده هو اللي هيسبني مش أنا، فهحافظ على الشغل.

صمت ياسين للحظات؛ لم يتخيل أن أسماء الجميلة تملك كل هذا الجبروت.

- طيب يا أسماء زي ما تحبي.

- إوعدني!

نسي ياسين وعْده لهبة ووعدها بذلك.

oboeikan.com

حنين

جاء اليوم المنتظر؛ إنه يوم ميلاد سيف، اتصلت حنين بنهى.

- ألو!

- ألو يا جميل! إيه إنتي فين كدة؟

- أنا تحت البيت أهو، ممكن تنزلي تاخدي مني الحاجة

- لا اطلعي إنتي يا حنون، سيف برة.

- أطلع؟!! إنتِ متأكدة؟!

- يا بنتي اطلعي، وظبطي الدنيا كلها قبل ما ييجي.

- خايفة يزعل مني!

- مش هاقوله طبعًا ماتخافيش، يلا اطلعي بدل ما انتي واقفة كده اللي رايح واللي جاي بيتفرج عليكي.

- حاضر حاضر!

- يلا! هافتح لك الباب أهو، سلام

obeikan.com

- سلام!

ظلت حنين غير مصدقة للحظات، ثم هرولت مسرعة في اتجاه السلم، وصعدت في فرحة شديدة، وعندما وصلت إلى الدور الأول، وجدت الباب مفتوحًا، كما قالت لها نهى، فدقت الجرس في استحياء لتنبئهم بمجيئها.

خرجت لها نهى من الداخل، نهى طبق الأصل من سيف؛ لا يميزها شيء عنه سوى سمارها المعتدل الذي يجعلها كملكة، حقا صدق من قال "السمار نصف الجمال"

رحبت نهى بحنين أشد الترحاب، وجلسا يتسامران قليلاً، وبعدما انهيا حديثهما، قالت نهى:

- بصي يا ستي، أوضة سيف تاني ة على الشمال ادخليها وعيشي...

- هو سيف جي امتى؟؟

- مش أقل من ساعتين ماتقلقيش.

- مش عارفة اشكرك ازاي! أنا كان حلمي بس انك تحطي الحاجة في الأوضة مش ادخلها كمان.

- ماتشكرنيش يا حنُّون، ويلا بقى كل ده من وقتك.

مضت حنين نحو غرفته على استحياء، ثم وقفت قليلاً أمام باب غرفته، قبل أن تدخلها، شعرت أنها في حلم، على أيَّة حال لا وقت لديها مثلما قالت نهى، ففتحت الباب وبدأت رحلتها، دخلت حنين في هدوء وأضاءت الغرفة لتجدها مرتبة ككل شيء في حياة سيف، فسيف شخص مرتب بطبعه، كل شيء في حياته بمواعيد، ضحكت في سخرية وقالت "حتى الحب بمواعيد".

وضعت قفص العصفورين على المنضدة بجانب الشرفة، لكي يكونا قريبين من النور، ثم وضعت باقة الورود على السرير، ومعها بعض القلوب الصغيرة، وضعتهم بعشوائية ليعطيان منظرًا جماليًّا رائعًا، ثم وضعت بروازًا به صورةً لهما بجانب الورود.

التقطت صورة سريعة للغرفة بعدما تركت لمساتها لتحتفظ بها، ثم ذهبت وأغلقت الباب بإحكام، ثم توجهت مباشرة نحو دولابه وفتحته وظلت تتأمله لثوانٍ، ثم وقعت عينيها على قميصها المفضل فالتقطته واحتضنته كثيرًا حتى شعرت بأنه هو من يحتضنها، ثم أمسكت زجاجة عطره، وضغطت عليها لتعطر الهواء حتى امتلأ المكان برائحته، وجلست تستمتع بهذا الجو الجميل.

كم تتمنى أن ترى رد فعل سيف عندما يرى هذا المشهد بالتأكيد سيفرح، نعم هو قاسٍ عليها بعض الشيء لكنها تعلم كم يحبها، لاحظت

حنين إضاءة تأتي من اللاب توب الموضوع على المكتب، وهنا قالت في نفسها

"لقد نسي سيف اللاب توب مفتوحًا، وليس هذا فحسب، فلقد تركه مفتوحًا على صفحة الفيس بوك"

لماذا يُنسي القدر سيف الأشياء لتراها حنين؛ شيء غريب حقًّا، ويتكرر للمرة الثانية، في الحقيقة قادها فضولها لتصفحه، وللحق أي شخص مكانها كان سيفعل هذا؛ فلقد طلبت حنين منه مرارًا وتكرارًا كلمة السر، ولكنه كل مرة كان يرفض، فهل تُفَوِّت على نفسها هذه الفرصة؟ أيُّ عقلٍ يقول هذا!!

جلست تتصفح كل شيء حتى انتهت، ولكنها تذكرت أنها لم تدخل على الرسائل بعد، فقررت أن تتصفحها، ثم تترك كل شيء كما كان عليه، فتحت الرسائل فوجدت أول اسم هو اسم ليالي.

تسمَّرت في مكانها من هول الموقف، ثم فتحت الرسالة بيد مرتعشة:

"ليالي أنا بعتلك كذا رسالة على موبايلك بعد آخر رسالة مني، حقك تقولي كل الكلام ده، انتِي فعلا جميلة أوي، أنا آسف"

غزت الدموع عينيّ حنين، وقالت:

ليالي!! ليالي تاني!! ماشي يا سيف!

مسحت دموعها، وأخـذت حقيبتها، وقـررت أن تذهب فـي صمتٍ، وبداخلها قررت تمامًا ماذا ستفعل وهي تعرف أن هذا القرار تأخر من فترة طويلة...

أغلقت الباب والنور، وسلَّمت على نهى، واعتذرت لها عن عدم بقائها وقتًا أطول، ونزلت منهارة من غرفة سيف..

obeikan.com

سيف

دخل سيف غرفته في منتصف الليل بعد يوم شاق من العمل، لم يجد أحدًا مستيقظًا، فقرر أن ينام دون أن يأكل، أضاء أنوار الغرفة في تكاسل شديد، وعندما أضاءت الأنوار الغرفة تفاجأ باللمسات الجميلة، وعلى الفور أدرك أنها حنين، فلم يكن من الصعب عليه أن يعرف..!!

كل شيء يبدو جميلاً؛ رائحتها تغزو الغرفة بل تغزو قلبه، لم يفكر كثيرًا كيف دخلت الغرفة، فلا يوجد شيء صعب بالنسبة لها طالما يُسعده

سمع صوت العصفورين فنظر لهما في حنان؛ حقًّا حنين تعلم كيف تكسب قلبه.. دائمًا ما كانت تقول له إن كل شيء تفعله يكون وراءه رسالة، ورسالتها هذه المرة أن تجعل قلبه يرق عليها، تنهَّد في حزنٍ فهو يكره قسوته عليها، ذهب نحو السرير حقًّا لا يريد أن ينام لكي لا يُفسد هذا المنظر، وبالفعل قرر النوم في الخارج حتى يترك لمسات حنين لأطول وقت، أمسك الكارت الذي تركته حنين.

"خلِّي بالك من حنين وسيف العصفورتين اللي معاك، اهتم بيهم دول مش هيتحمِّلوا القسوة يا سيف"

obeikan.com

أدرك سيف رسالة حنين جيدا، كم هي ذكية حقًّا!

أمسك هاتفه و قرر أن يُكلمها؛ هاتفها أكثر من مرة، ولكن دون رد حتى أتاه ردها بعد رابع مرة في برودٍ واضحٍ.....

- ألو

- إيه يا حبيبتي كنتي فين؟!

- معلش ماسمعتش الموبايل.

- طب مفيش كل سنة وانت طيب لحبيبك؟!

- كل سنة وانت طيب!

- مالك يا حنين؟؟

- سيف! أنا مش عايزة أكمل معاك...

- إيه!!

- كفاية كدة، أنا ربنا كان عارف بنيتي فَوَرَّانى نيتك بجد كفاية...

- أنا مش فاهم حاجة!

- خلي ليالي تفهمك.

- إيه علاقة ليالي بالموضوع أصلاً؟!! (بدهشة)

obeikan.com

- مش انت آسف، وهي جميلة فعلاً، إنت بعتِّلها رسايل كتير، شكرًا يا سيف.

- حنين! انت فهمتي غلط!

- مش عايزة اسمع كدب تاني...

- سيف! حنين اللي كنت تعرفها خلاص ماتت.

وأغلقت الخط دون أن تنتظر رده..

ظل سيف في صمته وذهوله لدقائق، الأحداث تتصارع من حوله، وهو كالمشاهد في المسرح، يشاهد دون أن يغير شيئًا.

ما هذا القدر!! لماذا دائما يفضحه عندما يكون بريئًا، ويستره عندما يكون مذنبًا!!

لقد غفرتِ له في كثير من الأحيان على أشياء لا تُغتفر، والآن تتركه على شيء هو مظلوم فيه، ما أصعب أن يتركك حبيبك، لقد شعر الآن بما كانت تشعر به، وأدرك كم العناء الذي سبَّبه لها، ولكنه لن يهدأ حتى يجعلها تسامحه ، أو حتى يثبت لها أن هذه المرة لم يخنها.

obeikan.com

يحيي

لقد وعدها وصدق، ها هو يجلس الآن مع والدها، نعم يحيى يده في يد فؤاد سالم..!! أخيرًا ليالي ستكون عروسًا، نادتها أمها لتسلم على العريس ووالديه.

والديّ مَن!! فعزت وأمينة لم يكونا غرباء عنها؛ فلقد تربت وسطهما، ولا تتخيل أنها يجب أن تعاملهما بخجل كالغرباء، خرجت ليالي مرتدية فستانًا بني اللون، عند حدود ركبتيها ليبرز جمالها، شعرها البني مرفوع قليلاً، وعينيها لامعتان كاللؤلؤ، ولكن تشعر ليالي ببعض الخجل، في الحقيقة لا تعرف لماذا؟ إنه إحساس فطري لدى كل الإناث في مثل هذه المواقف..

جلست بجانب أمها في حياء؛ كانت تشعر بالخجل حتى من النظر إلى يحيى، تشعر بالخجل من مجرد النظر إلى من يضمها في كل مرة يكونا فيها معًا، ظلت تحاول أن تتحاشى النظر في عينيه؛ إلا أنها نظرت له نظرة سريعة، فوجدته ينظر لها ثم "غمز بعينيه" كأنه يعلن أنه وفَّى بوعده لها، كأنه يؤكد لها أن اختيارها كان صحيحًا..

ما أجمل أن تشعر الفتاة أن حبيبها لم يخذلْها وجاء منفذًا وعده لها.

كانت ليالي معهم حقًّا، ولكنها لا تسمع أي شيء من أحاديثهم، فقط تسمع صوت قلبها، قلبها فقط، أيامها أصبحت تمضي كالحلم، لا تصدق ليالي ما يحدث لها، أصبحت مبتسمة دائمًا وضحكتها تُنير وجهها.

تمت خطبة ليالي أخيرا إلى يحيى، أقاموا حفلاً صغيرًا بناءً على طلب ليالي، في الحقيقة لم تكترث ليالي كثيرًا بضخامة الحفل، فهي تعلم أن فؤاد سالم سوف يقيم لها حفل زفاف كبير، حفلاً يليق باسم فؤاد سالم، أو على الأحرى يليق بالجراح التي عاشتها ليالي.

في الحقيقة لن يكون حفل إعلان زواج ابنة فؤاد سالم؛ لا! بل سيكون حفل إعلان انتصارها على كل من جرحوها..

لم تفارقها هبة طوال هذه الأيام، فلقد حصلت على أجازة، وأحضرت بعض أغراضها ومكثت معها، أصبحوا ينزلون كل يوم لتشتريا أغراضها؛ كانت تشتري ما تحتاج وما لا تحتاج، فبيت ابنة فؤاد سالم يجب ألا ينقصه شيء تمامًا مثل بيت أبيها..

كان لا ينقصه شيء سوى الحب؛ الشيء الذي يجعل الحياة تستمر، كان دائمًا غائبٌ.

اتفق يحيى وليالي أن يذهبا ليطمئنا أن كل شيء يسير على ما يُرام،

وأن الأعمال في المنزل تسير على أكمل وجه، كان يحيى يؤمن أنه لا داعي للذهاب فمن يُمكنه أن يخدع ضابط، على أي حال كانت هذه رغبة ليالي، اتفقا أيضًا على أن يذهبا بعد ذلك إلى (رامز حسين) أحد أكبر مصممي فساتين الزفاف في مصر.

نزلت ليالي من منزلها لتجد يحيى ينتظرها في السيارة، كانت جميلة هادئة كعادتها، ولكن إحساس الخوف يتملكها، ليس لأن غدًا يوم زفافها بل إحساس خوفها يفوق هذا بكثير، حاولت ألا تنقل هذا الإحساس ليحيى وأخذت تُطمئن نفسها..

من كثرة المشاعر داخل السيارة تكاد تظهر للناس أجمعين.. لقد أدركت معنى الشتاء الدافئ الآن، فهذا هو الشتاء الدافئ وهذا هو الحب؛ الحب الذي وُلد على يد هذا الرجل، وصلا أخيرًا أمام العمارة، عمارة شديدة الفخامة، يكسو المدخل اللون الأسود الفخم، كانت الشقة في الدور الأرضي كما أرادت ليالي تمامًا..

أخرج يحيى المفتاح من جيبه، وفتح باب الشقة لتشهق ليالي شهقة منخفضة لكنها مسموعة بالنسبة ليحيى.

كانت ألوان الشقة مبهجة حقًّا، تُدخل الراحة النفسية في قلب كل من يراها، لم تكن الشقة كبيرة، ولكنها مناسبة لهم كبداية، فلقد أصرَّ يحيى أن يأتي هو بالشقة على الرغم من محاولات فؤاد سالم المتكررة،

لكنه رضخ في النهاية لإرادة يحيى وليالي، فقط وافقا أن يساعدهما في بعض الأشياء البسيطة ليعجلوا بالزفاف.

كانت الحوائط مكسوة باللون النبيتي الذي تعشقه ليالي، والأثاث بسيط للغاية، ولكنه فخم، فالبساطة هي أكثر الأشياء فخامة، في الزاوية المواجهة للباب يوجد سفرة لست أشخاص وبجانبها مكان مخصص لرسم ليالي، مكان مزيد بألوان ليجعلها مبتهجة وهي ترسم.. وعلى اليمين غرفة خالية فهي غرفة ليالي الصغيرة، والغرفة الرئيسة على اليسار أصرَّ يحيى أن تظل مغلقة حتى تكون هديه ليالي غدًا..

رن هاتف ليالي فإذا هي والدتها:

- ألو!!

- أيوة يا حبيبتي! إنت فين؟؟

- خلاص اهو! روحت مع يحيى شوفنا الشقة وهنروح نشوف الفستان..

- بلاش يا حبيبتي يشوفك بالفستان...

ضحكت ليالي:

- إيه الكلام ده يا ماما!! عادي طبعا الكلام ده خرافات

- اسمعي كلامي يا حبيبتي بلاش، تعالى روحي وننزل نجيبه بكره.

obelkan.com

- ماتخافيش يا ماما! كل حاجه هتمشي كويسة إن شاء الله، أنا أول ما اوصل هكلمك متقلقيش.

- ماشي! خلى بالك من نفسك

- حاضر يا حبيبتي يلا سلام!

- سلام

سكتت ليالي للحظات فقاطع يحيى صمتها:

- مالك يا حبيبتي؟؟

- مفيش! ماما بتقولي بلاش تشوفني بالفستان، ده فال وحش

ضحك يحيى:

- وانتي صدَّقتي

- لا! بس بصراحة قلقت.

- متقلقيش كده كده هنشوف اللى مكتوبلنا سواء شوفتك بيه ولا لا

اطمأنت ليالي بعض الشيء من كلام يحيى..

انتهيا من تفقد الشقة، وركبا السيارة متجهين نحو أتيليه فساتين الزفاف، وفي الطريق كانت ليالي شاردة تفكر في كلام والدتها حتى وصلا وهي صامته تمامًا لا تسمع صوت شيء سوى صوت الخوف الذي

obeikan.com

تملَّكها أكثر.

أفاقت على صوت يحيى:

- يلا وصلنا يا حبيبتي، إنتي تعبانة تحبي نروح.

- لا لا أنا كويسة!

نزلت ليالي من السيارة، ودخلت الأتيليه ممسكة يد يحيى، عندما دخلت رأت فساتين الزفاف تحيطها من كل ناحية، تملكتها فرحة غريبة لا تعرف مصدرها، وفجأة أتى صوت من خلفهما.. إنه رامز حسين بنفسه يستقبلهما:

- أهلا وسهلاً بالعروسين! نورتوني!

- الفستان اللي حضرتك بعتهولي تحبي تجربي.

نظرت ليالي ليحيى في خوف، كأنها تُذكره بكلام أمها، فلاحظ يحيى، ورد مسرعًا

- أيوة تمام! هتجربه بس لو محتاج أي تعديل!

رد رامز حسين مُقاطعًا:

- ماتقلقش هيطلع مظبوط.

اللي خدت المقاس أشطر واحدة عندي، والفستان طالع زي الصورة

obeikan.com

بالضبط، ومع ذلك لو في أي حاجة أنا بنفسي اللي هاعملها ودلوقتي.

- متشكرين أوي لذوقك.

- ده شغلي يا فندم ثم إن الآنسة ليالي مش أي حد.

ابتسمت ليالي ثم تبعت أستاذ رامز.

*****

غابت ليالي لدقائق ثم نادت من خلف الستار في هدوء

- يحيى

ثم أطلَّت في خجل وهدوء شديد بفستانها الذي يكاد يكون مرسومًا عليها من روعته ودقته في التصميم، كان الفستان مثل فساتين حوريات البحر، عاري الصدر ليكشف عن جمالها، لونه ليس بالأبيض الشديد كما أرادت، بل كان يميل إلى اللون السمني قليلاً، ضيق تماما وكأنه فُصِّل عليها، وفي النهاية أخذ شكله من الخلف كشكل الحوريات

هي حقًّا حوريه..!!

شهق يحيى، ونظر إليها في إعجاب واضح، حتى أن نظراته أخجلتها .

- انا مش عارف بصراحة ازاي هسيب الناس تشوف بكرة الجمال ده، أنا كده مش هروح سليم.

obeikan.com

أطلقت ليالي ضحكة عالية

- طب نعمل إيه في المشكلة دي بقى!

- أنا بحبك أوي.

- وأنا كمان يا يحيى فوق ما تتصور.

- ليالي ممكن أسألك سؤال!

- اتفضل أكيد.

- إنتي نسيتي سيف؟؟

أنا كنت ناوي أسألك السؤال ده بكرة، بس مش عارف ليه فيه حاجة خلتني أسألوا دلوقتي

- أنا نسيت نفسي معاك مش سيف بس.

- طمنتي قلبي

- يلا بقى ادخلي غيَّري هدومك، عشان محدش يشوفك تاني كدة، كفاية بكرة.

- حاضر!

دخلت ليالي في هدوء..

obeikan.com

حينما انتهت وخرجت وجدته عابسًا،

- مالك يا حبيبي؟

- جالي مأمورية بكرة

- بكرة؟! بكره ازاي مش انت واخد أجازه ده بكرة الفرح..

- ماتخافيش؛ هما ساعتين الصبح لحد ما طارق زميلى يرجع يستلم مكاني.

- معلش يا حبيبتي مفيش حد غيري ينفع يروح لحد ما طارق يرجع.

متقلقيش لو اتأخرت، ووصلت إني أسيب الشغل كله وأجي هاعمل كده.

تنهَّدت في ضيق:

- ماشي؛ يلا نروح عشان ماما متقلقش.

- حاضر يا حبيبتي.

*****

وأخيرًا.. عرس ليالي غدا

أمضت هبة الأيام الماضية كلها مع ليالي، حتى أنها انشغلت كثيرًا عن ياسين، هبة وليالي صديقتان منذ الصغر، إنها فرحتها الوحيدة والشيء الوحيد المتبقي من أيام الطفولة والمدرسة، لذلك حرصت أن

obeikan.com

تكون بجانبها في كل الأوقات، كما أنها لا تغفل فضل فؤاد سالم عليها وعلى ياسين.. ياسين..!!

تغير ياسين في الفترة الأخيرة، أصبح لا يتحدث مع هبة سوى ساعة قبل النوم فقط، إن حدث..!! على الرغم من بُعدِها عنه، إلا أنها كلما نزلت مع ليالي وشاهدت أي شيء يعجبها كانت تتذكر ياسين، وتتمنى أن يكون هذا اليوم يوم زفافهما.

ذات مرة قرأت هبة أن أول شخص يأتي إلى ذهنك عندما ترى أو تسمع شيئًا يعجبك يكون هذا الشخص هو الأقرب إلى قلبك، وفعلاً كانت مقولة صادقة، ولقد لمست هبة صدق هذه المقولة عندما أحبَّت ياسين.

عندما تسمع أو نقرأ مقولات عن الحب نستخفُّ بها ولا نصدقها، لكن عندما نقع في الحب نتيقَّن أن كل ما سمعنا وقرأنا كان صدقًا..

*****

كان التغيير الذي حدث لياسين هذه المرة مختلفًا؛ وكانت أحيانًا تلقي هبة باللوم على نفسها بسبب انشغالها عنه، لكنها كانت تشعر أن هناك شيئًا آخر، شيئًا لا تعرفه، لكنها تشعر به..

لم تكن هبة من ذلك النوع من الفتيات التي تشير وراء إحساسها..

obeikan.com

أيُّ إحساس!! فلم تجرب هذه الشعور إلا مع ياسين، فربما تكون على صواب، وربما تكون على خطأ.. على أي حالٍ قررت أن تتحدث إليه لتُخبره بموعد الفرح كما اتفقت مع ليالي، أمسكت الهاتف وكتبت رقمه وانتظرت الرد..

كانت في الماضي ترى أنه من الصعب حفظ رقم هاتف أي شخصٍ، ولكنها الآن كسرت هذه القاعدة التي كانت مترسِّخة في ذهنها، فلقد كانت تحفظ رقم هاتف ياسين عن ظهر قلب..

ردَّ ياسين:

- ألو!!

- ألو!!

- إيه يا ابني، انت رديت متأخر ليه؟

- معلشّ مكنتش لاقي الموبايل.

- هتفضل مُهمل كده كتير؟

ضحك ياسين:

- بنتعلم منك!

ضحكت هي الأخرى:

obeikan.com

- طيب ماشي يا سيدي! مقبولة!

- بص بقى ليالي بنفسها عزماك على الفرح.

- ده بما إني موظف في شركة باباها، ولا بما إني هابقى جوزك؟!

- هتبقى إيه؟

- جوزك.. فيه إيه يا بنتي؟؟!!

- جوزي ازاي؟!!

- ما انا نويت إني آجي أخطبك بعد فرح ليالي.

من فرحة هبة، ألقت الهاتف من يدها، وظلت تقفز قفزات سريعة، لقد ظلمته، نعم ظلمته.

- ألووووو!

- هبة.. ألوووو!

لاحظت هبة أنها ألقت الهاتف من يدها، فأسرعت لتحضره:

- ألو ألو!!

- إنتِ روحتي فين؟

- معلش الموبايل وقع من إيدي.

obeikan.com

أرادت هبة أن لا تبين له أنها تكاد تخطفه من فرحتها فتماسكت وقالت:

ـــــ بص! أنا مش عارفة فؤاد سالم عازم مين من الشركة هو مقالش..

- لا! أصلي واخد أجازة أسبوع.

- ليه؟!!

- هقولك بعدين، المهم هرد عليكي بالليل أشوف هاعرف آجي ولا إيه..

- تمام

- يلا سلام!

- سلام!

أغلقت هبة الخط، وأخذت تبحث مسرعة عن رقم هاتف ليالي لتخبرها أن ياسين سيأتي لخطبتها، كما أغلق ياسين أيضًا الخط ليتحدث مع أسماء ويُخبرها ألا تذهب لكي لا تراها هبة...

ياسين وأسماء

رن هاتف أسماء فاستأذنت من منى السكرتيرة أن تُجيب، فتركت منى المكتب لكي تعطيها مساحة تستطيع أن تتحدث بمفردها.

- ألو!

- حبيبي وحشتني يا ياسين!

- وانتي كمان أوي، عايز احكيلِك على حاجة!!

- طيب! بس بسرعة عشان أنا في الشغل.

- أنا عملت زيّ ما قولتيلي؛ قولت لهبة إني هاجي أخطبها.

- تمام جدًّا!

- وبعد الفرح هتحجِّج زي ما قولتيلي، بس عايز أنبهِك لحاجة.

- إيه؟

- هو فؤاد سالم عازم موظفين الشركة؟ أو عزمك إنتي يعني؟

- آه طبعا كلنا معزومين، حتى انت دعوتك ممكن تلاقيها مع شريف؟

- مش مهم! أنا عايزِك ماتروحيش، هبة هناك..

obeikan.com

- عيب هو أنا تلميذة، أنا هقابل فؤاد سالم النهاردة وهانهي الموضوع.

- تمام ماشي لما تخلصي كلميني..

- أوك!

- يلا سلام!

- سلام!

حقًّا إن كيدهن عظيم.. استطاعت أسماء أن تستدرج ياسين حتى عرفت موضوع هبة واستطاعت أيضًا أن تجعله يُوافق أن يتركها.. كما أنها ستقابل فؤاد سالم اليوم وهي تعرف تمامًا ماذا سيقول لها، وتعرف أيضًا بماذا ستجيب، فلقد كثَّفت الرسائل التي ترسلها حتى أصبح الوضع في البيت مشتعلاً جدًّا.

مسكين فؤاد سالم!! كان يعرف أنها ذكية لكنه لم يتوقع أن يصل ذكاؤها إلى هذا الحد..

انتهت أسماء من عملها مبكرًا اليوم، فلقد استطاعت أن تأخذ إذن انصراف قبل موعدها بساعات..

ذهبت مسرعة إلى المنزل، وبدَّلت ملابس العمل، وحرصت أن ترتدي فستانًا كان هدية من فؤاد سالم، ارتدت فستانًا زهريّ اللون قصيرًا عند حدود ركبتها، وأطلقت سراح شعرها ووضعت القليل من المكياج

ونزلت مسرعةً..

استقلت أول تاكسي، وفي أقل من نصف ساعة كانت تقف أمام باب المطعم، دخلت في ثقة؛ فمنذ أصبحت تعرف فؤاد سالم أصبحت تدخل إلى أي مكان متى تشاء..

دخلت أسماء لتجده هو من ينتظرها وذلك للمرة الأولى، فمنذ لقاءهما كانت هي من تنتظر قدومه.

- اتفضلي اقعدي!

جلست أسماء مدعيةً الخجل:

- إزيك يا أسماء!!

- الحمد لله بخير! فيه حاجة ولا إيه؟ حضرتك قلقتني لما قولتلي إنك عايز تشوفني!

- لا هو لحد دلوقتي خير بعد كده هيبقى شر.

- ليه بس كده إيه اللي حصل؟!

- فيه حد ابن حلال بعت لمراتي وقالها على اللي بنا

____شهقت أسماء:

- مين ده؟!

obeikan.com

- وهو أنا لو أعرف كنت سبته، واللي زاد كمان إنه بعتلها إنه هييجي الفرح بكرة لو ما اتصرفتش وخلتني أقطع علاقتي بيكي.

- طب بعت اسمي

- لا! بس قالها إني لو ما أنهتش الموضوع هيقول اسمك بكرة، والبيت شايط، وأنا وعدتها إني هخلَّص الموضوع

- يعني إيه؟!

- أنا حبيتك بجد يا أسماء! بس دي بنتي، أنا كنت طول عمري بعيد عنها ماينفعش أكون السبب إني أبوظ لها فرحها، أو إني أكسر قلبها وأطلَّق مامتها، أسماء! أنا عارف انك زكية وهتقدري..

قاطعته:

- لا! أرجوك ماتسبنيش، أنا ماصدقت لقيتك.

بدأت في البكاء..

- لا لا ماتعيطيش!

- من فضلك! ممكن أمشي؟!

- استني هوصَّلك.

- لا! أرجوك، أنا هامشي وهقدم استقالتي بكرة.

- أسماء لا! أرجوكى بلاش تخسري من كل النواحي أنا هزوِّد لك مرتبك، ومش هاقبل استقالتك.

- أنا هامشي بعد إذنك، ولوحدي معلش.

وأدارت أسماء ظهرها وتكسوا وجهها ابتسامة عريضة ودمعة لامعة تترقرق في عينيها..

حقًّا إن كيدهنَّ عظيم..!!!

*****

obeikan.com

حنين

لا تعرف حنين من أين أتت بتلك القوة، وبهذا التماسك، أحنين هي من تفعل هذا أم ألمها..!!

حاول سيف الوصول إليها مرارًا و تكرارًا ولكنها لم تترك له فرصة كانت تغلق كل الأبواب التي تحمل اسمه لم تعد تتحمل سماعَ اسمه، أصبحت حنين صامته كالصنم..

أحيانًا الصمت يعكس الصخب الذي بداخلنا، وأحيانا ما يكون هو الحل والعلاج والراحة، فالصمت هو الهروب الجميل من الواقع..

كم هو مريحٌ الصمت..!!

ذبلت عين حنين الزرقاوتين من كثره البكاء، فلم يعد فيهما زرقة البحر كما كانت، فقد كان سيف يقول لها دائما:

- أرى في عينيك زرقة البحر وجماله.

والآن لقد جفَّ البحر منذ رحيله.. كان يجب أن تعلم أن الحياة لا تقف على أحد.. ليتها تعلمت ، فلقد رحل الذي تقف عليه حياتها.. رحل و

opeikan.com

تركها وحيدة وسط أحزانها تكاد تغرق فيها..

*****

أصبحت حنين في الفترة الأخيرة قارئة لا بأس بها، أصبحت تهتم بتصفح مجموعات الكتاب على الفيس بوك، وهى تتصفح في ملل لفت انتباهها جملة من خواطر الكاتبة (أهداب حوراني) وقررت أن ترسلها لسيف، لم تكن تعرف لماذا تفعل ذلك، ولكنها أحسَّت أن أهداب قد كتبت هذا الكلام وهي تشعر بها..

أمسكت هاتفها وأخذت تقلب حتى وجدت رقمه، فتوقفت قليلاً لأن الذكريات حاصرتها ولكنها تشجعت وبدأت تكتب:

"كان مستقبلي أمامي كالبللورة السحرية التي أرى فيها رحيلك المفاجئ، وأرى فيها دمعي ودمعك في مطار ما...

كنت أرى مستقبل حبنا القاتم، وتلك العجوز المريضة التي تأبى إلا أن تذكرني بك في كل نسيان...

أرسلت الرسالة، ثم ندمت، لماذا رضخت لإحساس قلبها، كانت تحاول أن تنساه، لماذا كلمات أهداب مسَّتها هكذا، جاءتها رسالة بعد ثوانٍ:

"أرجوكي! عايز أشوفك، عايزك تسمعيني، اسمعيني يا حنين، بعدين قرري.. أرجوكي"

أجابت في سرعةٍ وحسم:

"موضوعنا خلص".

ردَّ بنفس السرعة:

"وحياة اللي كان بينا"

توقفت حنين كثيرًا أمام هذه الجملة..

ما كان بينهما أكبر من كل شيء، أرسلت له رسالة:

"هفكَّر وأكلمك"

*****

obeikan.com

أنت لا تعي حقًّا معنى الموت، إلا حينما تعرف الحب

(كاترين هثواي)

obeikan.com

حفلة زفاف ليالي

كل شيءٍ يسير على ما يُرام كما خُطط له تمامًا، لقد جاء إلى ليالي "مراد إبراهيم" بنفسه؛ أحد أكبر مصفِّفي الشعر في مصر..

لا يذهب مراد إبراهيم أبدًا بنفسه إلى أحد، ولكن كيف يرفض طلبًا لفؤاد سالم.. فعلى الرغم من الدقة التي أدَّى عمله بها، إلا أنه لم يستغرق أكثر من ساعتين.

اختار مراد بنفسه لون شعر ليالي؛ فلقد قرر أن يكون أحمر، ورفعه قليلاً ثم وضع تاجًا بسيطًا لتصير ليالي كعروس بحر..!! لا كحورية..

انتهت ليالي في الساعة السادسة قبل موعدها بأكثر من نصف ساعة، فلقد سعت أن تنتهي بسرعة، ولا تأخذ وقتًا كباقي العرائس.

حرصت ليالي أن تُرسل ليحيى صورة لها، طلبت من هبة أن تصورها وأرسلتها له..

وبعد أقل من دقيقة هاتفها يحيى فرقص قلبها من الفرحة، وردت في لهفة:

opeikan.com

- ألو يا حبيبي!!!

- السلام عليكم! الآنسة ليالي..

- مين معايا؟! فين يحيى؟

- اهدي حضرتك! بس يحيى اتصاب، ونقلناه مستشفى الشرطة:

- ياريت تيجي بسرعي، هو عايز يشوفك..

*****

نزلت ليالي مسرعة دون أن ترد على أحد، أو حتى تخبر أحدًا ماذا حدث، ركبت سيارتها في عجالة، وكأنها تصارع الزمن لتصل إليه، كادت أن تقلب بها السيارة عدة مرات، ولكن لا شيء كان يهمها سوى أن تراه.

وصلت ليالي أمام باب المستشفى بفستانها الأبيض؛ عروس جميلة تركض مسرعة تسأل الجميع عن يحيى، عروس جميلة لكنها حزينة كعادتها..

رآها طارق، وبالطبع عرفها من فستان زفافها.. فما الذي يأتي بعروسٍ يوم زفافها إلى هذا المكان.

- آنسة ليالي! يحيى عايز يشوفك، هو في العناية؟

opeikan.com

ركضت ليالي مسرعة نحو الغرفة، حتى أنها دخلت دون استئذان..

- يحيى! إنت سامعني صح؟!

فتح عينيه قليلاً، وفَتَحَ فمه بتثاقل:

- ليالي! إنتي جيتي يا حبيبتي؟.. أنا آسف يا ليالي، كان نفسي أخليكي أسعد عروسة.

- يحيى! إنت تعبان يا حبيبي، ماتتكلمش دلوقتي.

- لا يا ليالي سبيني أتكلم، كان نفسي أشوفك أوى بفستان الفرح، شكلك حلو أوي يا ليالي شبه أميرة البحر، الحمد لله إني مليت عيني منك كتير امبارح، مش قولتلك كل الناس هتحسدني، ومش هروَّح سليم، (وبابتسامة بسيطة)، طنط كان عندها حق لما قالت إنه فال وحش إنى أشوفك بالفستان..

وبصوت مختنقٍ:

- ليالي ماتنسنيش، أنا حبيتك بجد...

أخذت تبكي:

- يحيى ماتسبنيش، إنت هتقوم معايا وهنأجل الفرح..

- ب...ح...ب...ك

قالها يحيى وأغمض عينه..

أخذت ليالي تصرخ وتحاول أن تجذبه من ملابسه، بكل ما أُوتيت من قوه كي ينهض معها ولكن دون جدوى

لقد قال القدر كلمته..

أخذت تضربه، ثم تتوسل إليه، ثم تضمه لكي يفيق، وظلت تبكي حتى فقدت وعيها بجانبه..

في هذه اللحظات كان قد وصل فؤاد سالم، ووالد يحيى وهبه

أخذوا ليالي وحجزوها في غرفة بالمستشفى، حتى ينتهوا من كل الإجراءات المطلوبة لنقل جثمان يحيى..

أحقًّا كان هذا "فال وحش" كما قالت أمها؟!

أم أنه حظ ليالي الذي يلازمها كلما أحبت أحدًا، وإن كان حظها، فما ذنب يحيى الذي أحبها بصدق؟ ما ذنبه أن يزفّ إلى الصندوق الخشبي بدلاً من عروسه!!....

حقًّا إنه القدر..

القدر الذي جعلها تفرح، والآن أجمل الحَزَانَى....!!

*****

ظلت هبة تعتني بليالي، وهي في المستشفى، يومين وليالي شبه غائبة عن الوعي، تستيقظ لتقول اسمه ثم تستغرق في البكاء، حتى تغيب عن الوعي..

لقد ذهب يحيى، وذهبت معه الابتسامة مجدًا..

وافق الدكتور على خروج ليالي من المستشفى، بعدد أن تحسنت خالتها نسبيًّا، عرضت هبة عليها المبيت عندها في بيتها، ولكنها لم توافق..

دخلت ليالي غرفتها لأول مرة من ذلك اليوم المشئوم، لم تصدق يومًا أنها ستعود لها..

وجدت صورته على الحائط فأُصيبت ببكاء هستيريّ.

لقد فقدت ليالي صوابها، وأمسكت هاتفها، وأخذت صورة من صورته ورفعتها على الانستجرام كاتبة:

"أنا و حبيبي"

نظرت ليالي للصورة قليلاً، تُرى هل الأموات يظهرون في الصور؟!

يحيى لم يكن من الأموات، إنه هنا، في قلبها..

أمسكت ليالي هاتفها واتصلت بهبة:

- ألو!

- ألو يا حبيبتي، إيه أجيلك؟

- لا يا هبة، شكرًا!

- هبة! أنا عايزة رقم الدكتورة اللي قولتيلي عليها...

- دكتورة إيه دي؟!

- الدكتورة اللي اسمها سمر.

- الدكتورة النفسية؟!

- حاضر يا ليالي! هابعت لك العنوان في رسالة..

ما إن سمعت نغمة الهاتف تعلن وصول الرسالة حتى ألقت ليالي نظرة سريعة على العنوان ثم نزلت مسرعة، واستقلت سيارة أجرة.. فهي في الحقيقة أصبحت لا تقوى على القيادة، فهناك أشياء كثيرة تغيَّرت فيها..

انطلقت السيارة بليالي إلى المهندسين، وبالتحديد إلى الدكتورة سمر..

×××××

عندما وصلت إلى العيادة أخبرتها الممرضة أن عليها الحجز مسبقًا، حاولت ليالي أن تُخبرها أنها لا تستطيع الانتظار، ولكن بلا جدوى،

obeikan.com

فقط أقصى ما يمكنها أن تفعل هو أن تحجز لها "كشف مستعجل".

انتهت ليالي من الجلسة مع الدكتورة، وقررت العودة إلى المنزل لأنها نسيت مفاتيحها، ثم الذهاب لتزور يحيى في المقابر..

*****

obeikan.com

هبة وياسين

بعد أن أرسلت هبة لليالي رقم الدكتورة سمر، نامت لساعات طويلة، وفي نومها أخذت تحلم أن ما حدث ليحيى قد حدث لياسين...

فمنذ وفاة يحيى أصبحت هبة اكثر اهتمام بياسين؛ تخشى عليه من كل شيء، لم تحاول أن تفاتحه في موضوع الخطبة مرعاه لمشاعر ليالي فقط..

استيقظت هبة في فزعٍ، على صوت رنين هاتفها، لتجد ليالي هي المتصلة، فردت في قلق:

- إيه يا ليالي خير؟!

- عايزاكي تجيلي حالاً...

- خير! إيه اللي حصل!!

- لما تيجي هفهمك.

- إنتِ فين طيب؟

- عند يحيى...

obeikan.com

- سلامة عقلك! يحيى مين يا ليالي... إنتِ كويسة؟!

- قصدي في المقابر يعني...

- طيب حاضر! هاجيلك على طول، سلام!

كانت هبة تخاف المقابر كثيرًا، ولا تظن أنها ستدخلها يومًا ما على قدميها، لكن إنها ليالي، ومن الواضح أنه أمر هام، ارتدت هبة ملابسَ سوداءَ احترامًا لمشاعر ليالي من ناحية، وحزنًا على يحيى من ناحية أخرى...

على الرغم من أنها لم تتعامل معه سوى مرات قليلة، إلا إنها أحست أنه شخصٌ مختلف، مختلفٌ حتى عن ياسين.

تنهدت فى حزن، وقالت في نفسها:

"المختلفون فقط هم من يأبوْا أن يعيشوا في زمنٍ كثُر فيه النفاق"..

أخذت حقيبتها، ونزلت متوجهة لليالي...

لم يكن من الصعب عليها أن تعرف المقبرة وسط هذا الكم من المقابر.. وكأن الناس جميعهم أموات، شيءٌ غريبٌ حقًّا عندما تدخل مقبرة تشعر من هذا الكم الهائل أن جميع الناس أموات، وعندما تدخل مستشفى، تشعر أن جميع الناس مرضى، حتى عندما تذهب إلى البحر، تشعر أن جميع الناس هناك..!!

opeikan.com

كانت مقبرة يحيى مميزة، كأنها مقبرة عريس؛ كانت مُزينةً بالورود المتناثرة بجانب المقبرة، وبجانبها تجلس عروسٌ حزينة لا تبكي، ولكن بعينيها همٌّ وحزنٌ وألمٌ يُثيرون الشجن والبكاء والألم في نفس من يراها.

دخلت هبة في خشوع وتوتر:

- ليالي حبيبتي! إزيك!

- تمام يا هبة! تعالي اقعدي جنبي، واقري الفاتحة ليحيى.

- حاضر يا حبيبتي!

قرأت هبة الفاتحة، ثم قالت:

- ليالي! احنا هنتكلم هنا؟!

- آه! انتي خايفة ولا إيه؟! ماتخافيش ده يحيى يا هبة.

- ليالي؟!! (باستغراب)

- انتي فاكراني مجنونة ولا إيه؟ أنا قصدي إني باطَّمن وأنا جنبه..

- على راحتك يا ليالي! خير فيه إيه؟؟؟

- لا هو مش خير...

- يا ليالي اتكلمي! بلاش توتريني..

obeikan.com

- حاضر!

بدأت تحكي ليالي:

- أنا لما أخدت منك العنوان، روحت للدكتورة، لقيت لازم احجز، فحجزت، بعد كدة قولت أطلع البيت آخد فلوس وأغير وآجي ليحيى، ولما طلعت سمعت بابا بيكلِّم ياسين في الموبايل..

- ياسين؟!!!

- آه ياسين! ولما بابا خلص، سألتوا ياسين كان عايز إيه، فقالي إنه عزموا على فرحُه، وإنهم هيحددوا المعاد، ويبلغوا بابا.. سألتوا فرحه على مين؟ أنا قولت أكيد إنتي، بس صدمني لما قالي بنت اسمها أسماء...

صرخت هبة، فنظر غليها من كانوا موجودين في المقابر ليزوروا ذويهم:

- أسماء مين يا ليالي! ردى عليا؟!..

- أسماء اللي كان يحبها، طلعت بتشتغل قبلي في الشركة..

- يا نهار اسود، يا نهار اسود، يعني أنا اللى خليتوا يشوفها تاني؟ ده أنا اللي موديّاه هناك؟

obeikan.com

يعمل معايا أنا كدة؟!

وبدأت تبكى...

- هبة! إهدي.. أنا هاقولك تعملي إيه بالظبط، بس اسمعي كلامي، إنتي عارفه إني مش هضرك.

بدأت ليالي بالتخطيط لها، وهبة تصغي باهتمام، واتفقا أن ينفذا الخطة دون أي تراجع من جانب هبة، وبدورها استجابت هبة..

فإذا ضاع حبها، عليها أن تحافظ على ما تبقى من كرامتها، واسترداد ما أُهّدر منها..

*****

oheikan.com

لنفترق.. ونحن عاشقان

لنفترق... برغم الحب والحنان

فمن خلال الدمع يا حبيبي

أريدك أن تراني

ومن خلال النار والدخان

أريدك أن تراني

لنحترق.. لنبْكِ يا حبيبي

قد نسينا..

نعمه البكاء من زمان

لنفترق..

"أسالك الرحيل"

نزار قباني

obeikan.com

بحق ذكرياتنا

وحزننا الجميل وابتسامتنا

وحبنا الذي غدا أكبر من كلامنا

اكتبي من شفاهنا

بحق أحلى قصه حب في حياتنا

أسالك الرحيل

لنفترق أحبابًا..

"أسألك الرحيل"

"نزار قباني"

obeikan.com

ياسين وأسماء

لا يعرف ياسين كيف تسيطر عليه أسماء إلى هذا الحد؛ فلقد تملكت منه تمامًا، وأصبح يسمع كلامها دون تفكير، رتبت أسماء كل شيء، وفي الحقيقة، كانت خططها في قمة الذكاء؛ فلم يكن بها ثغرة واحدة.. كما أن ياسين كان يُنفذ كل ما تقوله.

حددت أسماء يوم الثلاثين من ديسمبر ليكون موعد زفافهما، ولم يكن اختيارها لليوم مجرد صدفه، بل اختارت هذا اليوم ليكون آخر يوم في السنة، وبداية عام جديد مع ياسين..

كانت هبة تلاحق ياسين باستمرار، وما كان ياسين إلا أنه يتهرب منها، ويحاول أن يُخبرها أن أموره ليست مستقرة الآن..

افتعل ياسين مشكله في العمل، وتسببت في فصله من العمل، وكان هذا مراده تمامًا، أو بشكل أدق مراد أسماء..

أخبر ياسين هبة أن تنتظره لأنه أصبح الآن بلا عمل، ولا يستطيع التقدم لها..

على الناحية الأخرى؛ لم يكن لأهل أسماء أيّ تدخل في حياتها، وهذا

ما سهَّل المهمة؛ أما أهل ياسين فقرروا ألا يخبروهما إلا في الوقت المناسب...

ولأن كيدهن عظيم.. فقررت أسماء أن تدخل إلى فؤاد سالم المكتب اليوم: ودار بينهما هذا الحوار:

- أستاذ فؤاد! أنا آسفة جدًّا، أنا مش قادرة أكمِّل في الشركة..

- أسماء! ليه كدة ماتضيعيش نفسك!!..

- لا! أنا خلاص ضعت، حتى ياسين اللي كنت ناوية أتجوزه مقدرتش، أنا مش بحبوا..

- يعنى انتوا مش هتتجوزوا؟!!

- لا..

- أنا بس طالبة من حضرتك حاجة قبل ما تقبل الاستقالة.

- اتفضلي يا أسماء..

- عايزة حضرتك تشوفلي أي شغل من معارف حضرتك في إسكندرية..

- إسكندرية..!!

- أيوة! عايزة أبِعد عن القاهرة خالص..

- بس ياريت استلم الشغل ده على أول السنة الجديدة، أنا فلوسي

هتخلص على المعاد ده

- يوم واحد واحد هتكوني مستلمة شغلك بأمر الله

- شكرًا يا أستاذ فؤاد..

خرجت أسماء من المكتب تمثل الحزن، وهي تسلم على منى، وعلى أصدقائها في العمل..

- منى! مستنياكي في الفرح، بس اوعي حد يعرف خصوصًا الأستاذ فؤاد..

- حاضر يا حبيبتي! مبروك!!

خرجت أسماء من الشركة، وهاتفت ياسين الذي كان في ذلك الوقت يُنهي إجراءات إيجار منزل أسماء:

- آلو!

- آلو!

- طمنيني! كله تمام!

- ماتقلقش!

- إنت الأخبار عندك إيه؟

- كل حاجه ماشية تمام...

opeikan.com

- أسماء! بقولك...

- إيه؟!

- أنا عايز أقول لهبة... لأنها لو عرفت بعد الفرح ممكن يجيلها صدمة.

- طبعا هنقولها..

- بجد؟!!

- أيوة بس في القطر، واحنا رايحين إسكندرية...

- ياسين! إجمد! مش عايزين الدنيا تبوظ...

- حاضر يا أسماء..

- يلا سلام!

- سلام!

حنين وسيف

استسلمت حنين لإحساس قلبها، واستجابت وذهبت لتراه، أخذ يُلاحقها برسالة حتى مال قلبها قليلاً، ووافقت أن تراه..

ظنَّت أنها تستطيع أن تمنع نفسها عن رؤيته عندما يترجاها، ولكنها لا تزال أضعف من ذلك، اختفى في لحظة صوت عقلها الذي كان دائمًا يمنعها عن الذهاب، وظهر أخيرًا صوت قلبها وأخذ يُشجعها على الذهاب.. ولا صوتَ يعلو على صوت القلب..!!!

وصلت لتجده وحيدًا في انتظارها، تردَّدت لحظات قبل أن تذهب له، ولكنها قررت أن تستكمل قوية كما بدأت.

أخذت تمشي بخطى متثاقلة، وعندما اقتربت منه وجدته فاقدًا أكثر من نصف وزنه، وملامحه تبدوا خالية ومكسورة كما لم تعهده من قبل..

قتلتها تلك الكسرة التي في عينيه، فلم تعتدّ أن تجده هكذا، كم آلَمَها أن تراه في هذه الحالة...

أخذت تنظر في عينيه دون كلام، وينظر هو في عينيها دون كلام، مرت دقائق أشبه بلحظات الوداع في الأفلام لا ينقصها سوى مُخرج مبتدئٌ

يأتي من خلف الكاميرا لينهي هذا المشهد الباهت..

دقائق ثقيلة تمر في صمت.. إنه الصمت القاتل، لم تتحمل حنين هذا الصمت فقررت أن تكسره قائلة:

- عايز إيه تاني يا سيف؟! مش خلاص ولا يمكن افتكرت حاجة تاني توجعني بيها، وبدأت الدموع تغزو عينيه:

- حنين! انتي ازاي اتغيرتي كدة؟! أنا عمري ما كنت فاكر إن ده هيحصل، أنا قولت يومين وهتكلميني تاني، مجاش في بالي للحظة إنك ممكن تضيعي مني، حنين! أنا يمكن غلط كتير بس المرة دي أنا مظلوم...

- اديني ضعت يا سيف! وحتى لو مظلوم مش مسامحاك!

- أنا ماكنتش عارف إنك السر في كل حاجة حلوة في حياتي

- لا! أعرف وأعرف كمان إنك انت كنت السر في كل حاجة وحشة في حياتي..

- حنين! أنا عارف إن اللي عملتوا مفيش واحدة تستحملوا بس انت، غير أي حد سامحيني يا حنين!

أشاحت بوجهها عنه، في الحقيقة لم تكن تود أن ترى الدموع في عينيه، لكي تظل متماسكة:

obeikan.com

- سيف! أنا سمعت الكلام ده كتير...

- أعمل إيه عشان أثبت لك إني اتغيرت، تحبى طيب آجي معاكي دلوقتي أطلب إيديكي من جدتك.

- أنا قولتلها إنك ميِّت.

- ميِّت..!!

- آه! إنت بالنسبة لي ميت.. ومفيش ميت بيصحى، زي مفيش حد بيبيع ينفع نثق فيه تاني..

- يعني إيه يا حنين! يعني كده خلاص؟!

- آه خلاص يا سيف!

- إنتي قولتي كده ليه يا حنين؟ ليه قطعتي آخر خيط بينا.

- إنت اللي وصلتني لكده، أحمد ربنا أنا حاولت أحسِّن صورتك، بدل ما أقولهم حب عمري طلع خايب، حب عمري ماعرفش يحافظ على اللي جت على نفسها عشانه؟!

- إنت مُت، وأنا لبست إسود عليك كمان من برة ومن جوة، لأن إحساسك مات كمان في قلبي..

- إنتي ازاي قدرتي تعيشي من غيري؟! طب انت عرفتي أنا مش عارف

obeikan.com

قوليلي عملتي إيه عشان أعمل زيك...

- قدرت يا سيف.. زيّ ما انت قدرت تخونِّي..

- ماتفتكرش إني مش بفكر فيك، بس كل ما بفكر فيك بافتكرلك كل الوحش...

- طب انت بتفتكري الوحش، أنا افتكر إيه انتي مالكيش حاجة وحشة أفتكرهالك.

- سيف! أنا مش مستعدة أضحى تاني، كفاية بقى كل مرة كنت أسامح وانت تيجي عليَّ، بس المرة دي إنت ماخلِّتش من حنين القديمة أي حاجة أصلاً عشان أقدر أسامحك، حنين ماتت معاك هي كمان، واللي قدامك دي واحده تانية...

- إنتي بقيتي قوية أوي يا حنين، وعلى مين عليَّا ..

- اتعلمت منك يا سيف!

- اتعلمت من الوجع والأيام والبعد، كل الحاجات دي كفيلة إني تخليني أتغير، كان نفسي أحافظ عليك...

- كنتيِ؟؟!!

- أيوة!! كنت وفشلت... أنا لازم أمشي، الكلام ملوش لازمة..

يبدأ في البكاء كالأطفال، ثم سقط تحت قدميها في مشهد أشبه

بالدراما:

- حطي نفسك مكاني يا حنين، حطي نفسك مكاني، إنتي شايفة كل اللي حواليكي بيخونوا ما كنتش مصدق.. ما كنتش مصدق إن لسة فيه واحدة زيك كدة ومخلصة! ماكنتش مصدق، كنت باجرحك قبل ما تجرحيني.. كنت خايف على قلبي منك، فهميني يعني إيه واحدة تسامح في الخيانة، وتصبر عليا في كل حاجة! فسريهالي دي.. ازاي عايزاني ما أشكش حتى للحظه وأنا شايف كل اللي حواليا كدة، فهمينى قبل ما اتجنن..

تصرخ صرخة عالية، وتقول:

عارف يعني إيه واحدة أهلها ماتوا وهي في حضنهم.. عارف يعني إيه كنت شايفه روحهم وهي طالعة قدامي..!! يعني كنت مستعدة أضحي بالدنيا كلها وما أخسرش حد تاني بحبه.. خسرت كرامتي عشان ما أعشّ اللحظة دي. خسرتها عشان أحس بالأمان.. كنت بنام كل يوم وأنا بعيط بسببك، بس كنت بخاف أتكلم.. بخاف تسيبني.. كنت خايفة أشوف روحي المرة دي وهي بتطلع... اللي جرَّب وجع الفراق، ما يحبش يجربوا تاني. بس فعلاً كل حاجة بتبدأ كبيرة وبتضغر... إيه يعني؟ كام يوم وهابقى كويسة... أنا خسرت كل اللي بحبهم في لحظة، وانت مش هتكون أغلى من اللي راحوا... فاهم يا سيف! مفيش أغلى من اللى

راحوا.

تنهَّدت ومسحت دموعها التي أغرقت خدَّيْها، وتابعت:

- مش قادرة أنسى اليوم ده أبدًا..

بدأت في البكاء مجددًا، وأردفت:

كنا راجعين من العين السخنة بالليل، كنا ماشين عادى هي ثانية، ثانية واحدة بعدها حياتي اتغيرت... الدريكسيون فلت من إيد بابا... حاول يسيطر بسرعة على العربية، بس كان فيه حل من الاتنين قدامه؛ يا يدخل في الرصيف، يا يغامر ويحاول يعدل العربية؛ بس للأسف هو غامر..

طلع على الطريق، ولسه بيظبط نفسه؛ جت عربية من ورانا سريعة اتقلبت واتقلبنا احنا كمان.. كل اللي فاكراه اني كانت عيني على الدريكسيون من أول الطريق، كل شويه أبص عليه وعلى الطريق، وكإني كنت حاسة إن هيحصل حاجة..

أمي واحنا بنتقلب سمعتها بتقول الشهادة.. وبتحضنِّي أنا وأختي، كإنها كانت عارفة إنها مش هتشوفنا تاني، كانت حاسة، كانت حاسة...

أنا الوحيدة اللي لما طلعوها، وركبنا الإسعاف كانت فايقة، مارضيوش يركبوني مع ماما، بس وأنا باركب بصِّيت لعنيها، وحسيت انى مش

obeikan.com

هشوفها تاني..

بدأت يديها في أن ترتعش....

بيقولوا العلاقة بين التوأم مقدسة، وفعلاً كلامهم كان صح؛ أختي ماتت أول واحدة، ماستحملتش كانت أضعف من إنها تعيش من غير ماما وبابا، الحمد لله إنها راحت ماكنتش هتقدر..

كنت باحتاجها كتير أوي، كان نفسي تكون جنبي، كان حاجات كتير هتتغير، كانت هتقويني..

أمي وأبويا دخلوا الرعاية؛ كان عندي أمل إني أشوفهم تاني.. أمي طلبت تشوفني قبل ما تموت بدقائق وكأنها كانت حاسة...

مش قادرة أنسى اليوم ده؛ صورتها مافارقتش خيالي، وهي ماسكه فيا، وقبل ما تغمض عينيها قالتلي

- هتوحشيني يا حنين! دايمًا هابقى حواليكي..

وماتت وأنا في حضنها...

- كفاية يا حنين حكاوي، إهدي! انتي تعبتي أوي!

- عارف! عمري ما تخيلت ليوم إني ممكن أقدر أقرب لحد ميت أو أشوفه، مش حتى ألمسه.. بس يومها قدرت محسّتش إني خايفة منها،

حسيت إني ماسكة ملاك، حتى جسمها اللي كان ساقع كان مديني إحساس بدفء وأمان عمري ما حسيتهم في حياتي... وحشتني أوي...

وبدأ صوت بكائها يعلو..

- حنين! أرجوكي إهدي! تعالي أروَّحك، كفاية كلام والنبي، إنتي مش شايفة وشك من العياط عامل ازاي؟؟

ــــلا مش كفاية! لازم أقول كل اللى جوايا، لان دي آخر مره هاشوفك يا سيف! عرفتك بعد الحادثة دي بسنه تقريبًا، قررت ما احكيلكش كل ده عشان ضعفي يفضل بيني وبين نفسي.. بس انت خلتني أضعف مما تخيلت ، وصلتني لدرجة إن ضعفي بقى أقوى مني، وأنا عمري ما هاقبل بكده..

أنا بس حبيت أجاوبك على سؤالك، حبيت أعرفك إني حبيتك بجد، عملت كل حاجة عشان أحافظ عليك، أنا مش هانكر اني ماكنتش هحاول مع أى حد وخلاص، وإنى شوفت منك كتير حلو عشان كده استحملت...

قاطعها..

- طب سامحيني يا حنين! عشان أي حاجه حلوة عملتها، حاجة واحدة بس..

obeikan.com

- الوحش بتاعك زاد وغطى على الحلو يا سيف! الدنيا مش بتقف على حد، لو بتقف على حد كانت وقفت على اللى تحت التراب.. الموت يا سيف مفهوش رجوع، عشان كده أنا قولتلهم انك مُت، عشان البُعد ممكن يكون فيه احتمالات إنها الموت، لا اللى بيموت مش بيصحى، أنا مش هاحط احتمال تانى للرجوع يا سيف..

أخذت حقيبتها وهمت بالانصراف.. ولكن صوته العالي الممزوج بالدموع استوقفها قليلاً..

- أنا ما استاهلش أصلا انك تسامحيني، أنا حتى ماكنتش أستاهل إنى أبقى معاكي، انا ضيعتك منى، ضيعت حاجة كبيرة أوي.. بس انتي حتى لو ضعتي، أنا كفاية عليا الذكريات اللى كانت معاكي، هى دى اللى هكمل بيها..

نفسى اعرف هو احنا ليه مش بنحس بالحاجه غير لما بتضيع؟!.. ليه لازم نستنزف كل الفرص، وليه مش بنراعي مشاعر اللى قدامنا، ولو استحملنا مره بنكمل عليه.. مفيش قصة حب أبدا بتكمل غير لما الاتنين يضحوا، ودى كانت نهاية طبيعية، ولو حصل غير كده كان هو اللى مش هيبقى طبيعى..

أنا آسف يا حنين! أرجوكي حتى لو كده خلاص قولي إنك سامحتيني..

أدارت حنين وجهها إليه، والدموع تملأ عينيها.. في الحقيقي في هذا المشهد كانت الدموع هي الأكثر طغيانًا وسيطرة..

- انت كنتي الحب اللي مش هييجي تاني أبدًا حد ياخد مكانه، انتي الحب اللي بيجى مرة واحده بس.. يـااااااه لما الانسان يلقى نصه التاني، ويبقى واثق إن هو ده و يضيعه من إيده..

اقترب منها واحتضنها بشدة، في الحقيقة لم ترفض حنين، فهي الأخرى كانت بحاجة إلى أن تشعر به للمرة الأخيرة...

بدأ سيف يبكى بدأ يظهر ضعفه:

- كان نفسى أنا كمان أموت في حضنك، أنا عارف إن ده آخر حضن لينا، خلينا كده شوية، أنا محتاجلك جدا...

تحضنه هي الأخرى بشدة مدركة تمامًا أن هذا الموقف لن يتكرر..

- أول مرة أحس بيك قريب أوي كدة، أوعدك إني مش هاحب غيرك، كنت أول واحد وهتبقى الأخير

- أنا ندمان أوي يا حنين!

- خلاص يا سيف الندم دلوقتى مينفعش.. هابقى اطمن عليك.. خلى بالك من نفسك..

تقول هذا الكلام، وصوتها يختنق من كثرة البكاء..

- افتكر دايمًا إنك تنساني..

تقدمت حنين خطوه للأمام ثم رجعت له مره أخرى..

- آه! سيف خد الكتاب ده كل ما أوحشك اقرأ فيه..

نظرت له نظرة أخيرة، ثم أخذت حقيبتها وركضت مسرعة باكية لتتركه وحيدًا، وهو في قمة انهياره، يبكي كما لم يبكِ يومًا..

نادما كما لم يندم يومًا..

يحبها كما لم يحبها يومًا..

وسيظل دائما يتذكر أن ينساها..!!

تمامًا كما طلبت هي..

*****

obeikan.com

سيف

عاد سيف إلى بيته منهكًا، فلقد كان حقًّا يومًا من أسوأ أيام ديسمبر..

ديسمبر..!! حقًّا إنه شهر الأحزان

دخل سيف غرفته مباشرة دون كلام مع أحد.. شهق شهقة عالية عندما أضاء نور الغرفة ووجد العصفورة قد ماتت!! لقد ماتت العصفورة، وتركت العصفور وحيدًا.. لقد تركته مثلما تركت حنين سيف..

ما هذه الصدفة الغريبة..

أمسك هاتفه وبعث إلى ليالي رسالة، كان نصهُّا:

"ليالي أرجوكي ساعديني، عايزك تكلمي حنين قوليلها إني مظلوم، وإني من ساعة ما سبتك مكلمتكيش.. ليالي! أنا دوقت اللي عملته فيكي، بس دي حنين يا ليالي أرجوكي.."

ثم بعث إلى حنين برسالة أخرى، كان نصُّها:

"سأتذكر دائمًا ألا أنساكي"

ثم أضاف رسالة أخرى على عُجالة، وكأنه نسي أن يُخبرها شيئًا في

opelkan.com

الرسالة الأولى:

"أنا عارف إننا هنرجع في يوم لبعض، حتى لو مش في عالمنا ده.... بحبك."

جلس سيف ينتظر الرد على رسائله، وبينما هو جالسٌ تذكر الكتاب الذي أهدته إليه حنين..، أحضره وأول جملة وقعت عينيه عليها كانت:

"أهداني الحظ قربها، فاكتفيت"

ضحك ضحكه ممزوجة بالدموع.. فلقد أهداه الحظ قربها، ولكنه لم يكتف.. نظر إلى اسم المؤلف فوجده "مصطفى اسكندر"، فابتسم ابتسامة صغيرة؛ فهو يعلم كم تعشق حنين خواطره..

فتح الكتاب وأخذ يقلب صفحاته، ثم قال في نفسه..

من الصعب أن يشعر بهذا الكلام إلا شخصٌ يشعر، وحنين هي سيده الإحساس..

وبينما هو يقلب في صفحات الكتاب وجد..

"تائه أنا في حضور غيابك

وعطرك الخاص يختلج نفسي كثيرًا في عدم حضورك..

أراني شيطانًا في مرآة نفسي في غيابك..

شيطانًا يلبس ثوب ملاك أبيض".

أغلق سيف الكتاب مسرعًا، والدموع تسيل من عينيه..

أكان المؤلف يقصده بهذا الكلام أم ماذا؟!!..

اخذ يبكي يا ليته قرأ هذا الكلام مبكرًا، ربما كان أفاقه مما كان يفعل.. يا ليتك أهديتني هذا الكتاب يا حنين قبل ذلك..

*****

oneikan.com

حنين

في الحقيقة لم تكن حنين في حالة جيدة على الإطـلاق، خصوصًا بعدما تلقت منه الرسالة..

تورمت عيناها من البكاء.. وأخذت تفكر هل تعطي له فرصة ثانية، ثم ابتسمت ابتسامة سخرية متذكرة أنها قالت لجدتها إنه توفي في حادث سيارة..

أرسلت حنين للدكتورة "سمر" رسالة طويلة تحكي لها فيها كل ما حدث..

ثم جلست حنين في السرير وسط حزنها، محاولة أن تتذكر أن تتساه..

*****

obeikan.com

سمر

كانت ليالي تنتظر موعدها مع الدكتورة في لهفة شديدة، فمنذ أن مات يحيى لا أحد يسمعها، حتى هبة كيف تحكى لها وهي في كارثة وجرح كبير..

حقا كان يحيى رجل في زمن قلَّ فيه الرجال..!!

*****

دخلت ليالي العيادة في هدوء، يُشعرها هذا المكان براحة كبيرة، ولا تعرف لماذا؟ ربما لأن ألوانه شديدة الهدوء، والتي تجعل الشخص أكثر راحة، لا تعلم لماذا! لكنها تعلم أنها من الوهلة الأولى اطمأنت إلى المكان، وهذا هو المطلوب..

- الآنسة ليالي! اتفضلي!.

نادت الممرضة على اسمها.. فابتسمت ليالي ابتسامة حزن؛ نعم إنها آنسة، آنسه مات زوجها في ليلة زفافها، تنهَّدت في حزنٍ، ودخلت في هدوء، فابتسمت سمر في وجهها، مما وفَّر عليها الكثير...

- اتفضلي يا ليالي اقعدي... سمعت يا ستي إنك حاجزة كشف مستعجل..

- آه! أنا آسفة جدًّا، بس أنا محتاجاكي..

- أنا هنا عشانك... يلا قوليلي عندك كام سنة..

ردت ليالي في سرعة:

- ١٠٠ سنة..

- إيه الكلام الكبير ده؟؟!! أنا على كده ميِّتة من زمان!

ابتسمت ليالي وقالت:

- ده عمر قلبي مش عمري أنا.

أضافت سمر:

- إيه ده؟! إنتي فيلسوفة ولا إيه، لا أنا كده مش هاغلب معاكي...

ضحكت ليالي، فاطمأنت سمر لأنها علمت من أول وهلة أن ليالي تحمل حزنًا كبيرًا:

- بصي يا ليالي! عايزاكي تحكي وتردي على كل أسئلتي، بصراحة... متفقين؟!!

- تمام!!

obeikan.com

- بصراحة يا ليالي؟؟!!!

- حاضر! أنا مش جاية هنا عشان تديني دواء اكتئاب، لا أنا عارفة اللي فيا كويس، أنا بس محتاجة حد يسمعني..

قاطعتها سمر، وأضافت في خفة ظل:

- لا ده انت شكلك مش بس فيلسوفة، انت كمان دكتورة نفسية..

أطلقت ليالي ضحكة عالية:

- بصي! أنا عايزة أطمنك! أنا مش باكتب أدويه اكتئاب خالص، أنا مقتنعة إن للكلمة مفعول أكبر من أي مهدئ أو دواء...

اطمأنت ليالي لحديثها... وبدأت تحكي:

- أنا بس عايزة أعرف ليه! ليه كل ما أحب حد يسيبني؟!... أنا مش وحشة أوي كدة.

ردت سمر في ثقة:

- إنتي مش وحشة خالص... أصلاً إنتي بس كنتي بتختاري غلط.. عارفة ممكن نقول إن اختيارتك صح، بس ربنا شايلك الأحسن، هل ينفع نقول لا؟!! دس إرادة ربنا، ومش هينفع نقول لإرادة ربنا لا.....

ردت ليالي:

obeikan.com

- كلامك صح! ربنا كان شايل لي الأحسن؛ ربنا كان شايل لي ملاك، وفعلاً خطبني وعوضني عن كل حاجة...

ردت سمر في ثقة شديدة، وكأنها اكتشفت قانونًا علميًّا أو ما شابه..

- مش قولتلك؟؟!!

- بس مفيش ملايكة بتعيش مع البشر... يحيى مات.. مات قدام عيني.. مات وهو في حضني...

لحظات من الصمت مرت كدهرٍ، فلقد نزل كلام ليالي على سمر كالصاعقة، ولم تجد أمامها غير الصمت، لأنها وإن كانت طبيبة نفسية فهي ضعيفة أمام كل ما يتعلق بالموت...

لأول مرة تصمت هكذا، ولأول مرة تحزن لحزن مريضة، رغم كل الحالات التي قابلتها.،. قامت سمر من على كرسيها، وجلست أمام ليالي وأعطتها منديلاً لتجفف دموعها.

- تحبي أجيبلك لمون يهديكي؟!

- لا هتيلي يحيى... وحشني أوي!!

دمعت عين سمر، ثم تمالكت نفسها، فلا يمكن أن تظهر هكذا أمام مريضتها، وهنا قالت:

- ممكن تهدي يا ليالي! أنا هنا عشان أسمعك... البقاء لله يا حبيبتي! ده نصيب يا ليالي..

هدأت ليالي قليلاً، ثم أكملت:

- المشكلة إنه كان كل حاجة؛ أنا عمري ما حسيت أي حب ناحية حد خالص، أبويا مكانش بيعاملني وحش، بس كان بالنسبة لي بنك فلوس مش أكتر، كان بيخون ماما، وهي كانت عارفة وساكتة، كرهتوا عشانها، كنت باشوف في عينيها كسرة بسببه.. أبويا في حياتي ماكنش أكتر من اسم على البطاقة.. "ليالي بنت فؤاد سالم"

عارفة مش المفروض أي حد يتقال عليه أب وخلاص؛ المفروض يكون فيه حد بيحدد ده يستحق اللقب ولا لا! لإن ده لقب كبير أوي...

إنتي عارفة أنا يمكن حبيت كتير، بس عشقت مرة واحدة بس.. عشقت يحيى بس. إمبارح سيف بعتلي رسالة

قاطعتها سمر:

- سيف اللي كنت عارفه قبل يحيى؟ اسمه سيف إيه؟

- ده هيفرق في حاجة

ارتبكت سمر قليلاً وقالت:

- لا خالص كملي...

- بعت لي رسالة عايزني أصلح علاقته بحبيبته.

ضحكت في سخرية، وتابعت:

- عايزني أقولها إنه مظلوم..

- طب هو مش مظلوم؟؟

- بصراحة هو مظلوم، وأول مرة أشوفه بيحب حد كدة، بس أنا مش هاعمل كده..

- ليه

- خليه يدوق اللى دوَّقهولي، سيف ده جرحني كتير، يستاهل يتعذب زي ما عذبني..

- طب هو يستاهل، حنين ذنبها إيه؟

- انا مقولتش اسمها انت عرفتى منين

ارتبكت سمر وقالت:

- لا قولتي..

ضحكت ليالي وتابعت:

- يمكن أنا مابقتش مركزة في حاجة...

obeikan.com

كان الارتباك لا يزال يتملك سمر، وحاولت التغلب على ذلك بقولها:

ــــطيب يا ليالي! أظن كفاية كدة النهاردة، وعايزة أشوفك كمان أسبوع، وعايزاكي في الأسبوع ده تشغلي نفسك بأي حاجة، وتحاولى تنزلي وتشوفي ناس، عايزاكي تساعديني..

- حاضر! شكرًا يا دكتورة..

- العفو يا حبيبتي! مع السلامة!

أحسَّت سمر براحة كبيرة عندما خرجت ليالي، وضغطت سمر زرًّا أمامها لتأتي الممرضة مسرعة:

- أيوة يا دكتور!

- فيه كام حالة برة؟

- مفيش! بس فيه حالة جاية بعد ساعة...

- تمام أوي! أنا نازلة مشوار نص ساعة وجاية، لوالحالة جت قبلي كلميني...

- حاضر...

أخذت سمر حقيبتها، ونزلت متوجهةً إلى حنين..

*****

ليالي

نزلت ليالي من عند سمر، وقد ارتاحت في الحديث معها.. لم تفكر في أسئلة سمر عن سيف، ففي الحقيقة لم يعد يهمها، فلقد أصبح ماضيًا مثله مثل الذين عرفتهم.. ولكن يحيى يختلف.. إنه أجمل ماضٍ...

أصبحت ليالي تائهةً لا تعلم من أين تبدأ رحلتها، وفي وسط ذلك الشرود تذكرت المفتاح الذي في حقيبتها؛ إنه مفتاح الغرفة المغلقة.. مفتاح غرفتها..!!!

استقلت ليالي سيارة أجرة دون تفكير متوجهة إلى شقتها..

*****

نزلت ليالي أمام مدخل العمارة، ولأول مره تلاحظ أن سواده قبيح؛ كيف لم تلاحظ ذلك من قبل...، حقا عندما نكون مع من نحب لا نلاحظ أشياء عديدة.

أخذتها ذكرياتها إلى آخر مرة جاءت هنا معه، وسقطت دمعة من عينيها ثم قالت:

- اللّه يرحمك يا حبيبي!

تشجعت ليالي، ودخلت العمارة، ثم وجدت اسم يحيى على الشقة، فاهتز جسدها..

فتحت ليالي الشقة... ففتحت جميع الذكريات، أحست ليالي بوجود طيفه في الشقة فاطمأنت..

كم تذكرها الشقة به؛ رائحته تملأ المكان، إنه موجود هنا حولها..

أضاءت الأنوار لتجد كل شيء كما كان..

إلا قلبها....!!!

دخلت في هدوء، وفتحت الغرفة لتشم رائحته ممزوجة بعطرها المفضل، أضاءت ليالي أنوار الغرفة لتجد صورة كبيرة معلقة لها في الغرفة تحتها مكتوب:

"كنتي حلم وهتبقي حقيقة"

نظرت إلى السرير فوجدته مكسوًّا بالقلوب.

أجهشت ليالي في البكاء؛ كم تفتقده، وكم تحبه، كم تتمنى أن يكون هنا الآن بجانبها.. ألقت ليالي بجسدها على السرير لتشعر به يضمها، ومن بعد ذلك غَفَتْ طويلاً..

obeikan.com

غفت في المكان الأقرب لقلبها، غفت متمنيه الذهاب إليه، غفت وهي متذكرة دائمًا ألا تنساه...

*****

obeikan.com

سمر وحنين

وصلت سمر أمام بيت حنين، وأخذت ترن الجرس في سرعة، وجاءت الجدة مسرعة لترى من خلف الباب:

- ميبين؟؟

- أنا سمر يا نينة..

فتحت الحاجة "سعاد" الباب:

- إيه يا حبيبتي! بترني الجرس كده ، قلقتيني!

- أنا آسفة يا نينة، هيّ فين حنين؟

- حنين نايمة يا حبيبتي...

- طب أنا هادخل لها..

- طب أدخل أصحيها لك؟؟

- لا يا نينة! خليكي انتي، أنا هادخل لها..

اقتحمت سمر الغرفة، وأخذت تقفز في فرحة، وهي توقظ حنين..،

openeikan.com

استفاقت حنين وكانت الخضة كافيه أن تجعلها يُغشى عليها...

- سمر!! إيه اللي جابك؟؟

- فيه حد يقول لحد كده؟؟

- أنا آسفة،،، أقصد ما اتصلتيش تصحيني ليه؟؟..

- شوفي موبايلك يا هانم، كلمتك كتير..

- معلش! أنا آسفة كنت تعبانة أوي.. استني هاقوم أجبلك حاجة تشربيها.

- يا ستي سيبك من كل ده، مش هتصدقي مين جالي النهاردة العيادة!!!

- مين؟؟

- ليالي..

- إيه؟؟!!

- آه والله! زي ما بقولك كدة..

- هي مش ناوية تبعد عني، ما أنا سبتهولها تشبع بيه...

- لا إنتي فاهمة غلط، يا عيني حالتها صعبة قوي... كانت بتحب واحد ومات، وكمان يوم الفرح...

- لا إله إلا اللّه، اللّه يرحمه! طب وده هيفرق معايا في إيه؟ انتي فاكرنى هفرح فيها، إلا الموت يا سمر....

- إيه يا عبيطة ده!! أكيد لا طبعًا!!! هي حكت لي على سيف، وقالت لي إنه مظلوم، وإنه بعت لها رسالة بيترجاها إنها تكلمك تقولك كده...

- بس أنا ما وصليش حاجة..

- لا!! ما هى مش عايزة تبعت، هي فرحانة فيه..

- واضح إن سيف شاطر أوي في الجرح..

- سيف بيحبك يا حنين! انتي المرة دي ظالماه...

- وحتى لو أنا عرفت، ده متأخر أوي، أنا قولت لنينا إنه مات...

- إيييييه! انت مجنونة، ما قلتليش ليه؟؟

- اللي حصل حصل.. أنا كل اللي بإيدي دلوقتي إني كل ما افتكره أفكَّر نفسي إني لازم أنساه..

وبدأت تبكي..

*****

Obeikan.com

٣٠ ديسمبر

إنه اليوم المنتظر.. ليس لدى أسماء فقط، بل لدى هبة أيضًا..

الساعة التاسعة، والقاعة مزدحمة، أسماء في قمة جمالها وتألقها... ترتدي فستانًا أبيض من التُّل، ويزين ذيله باللون الأزرق الذي يشبه أمواج البحر، شعرها البندقي الرائع وهو على كتفيها يجعلها أميرة..

ياسين يجلس بجانبها لا يفكر في القلب الذي جرحه؛ المهم أنه بجانب أسماء، الكل يرقص، والفرح يعم المكان، وفجأة إذا بباب القاعة يفتح وتدخل فتاه تتوجه جميع الأنظار نحوها ويسود القاعة حالة من الهدوء..

فتاة ترتدي فستانًا أحمر قصيرًا عاريًا، يُبرز جمالها، في الحقيقة لم تكن أقل جمالاً من العروس نفسها..

تتوجه الفتاة نحو الـ DJ وتأخذ منه المايك، وتقول هبة في صوت مرتعش:

- أول حاجة.. مبروك للي كسر قلبي، وبما إنه كان بيحب يسمع صوتي لازم أغنيله حاجه في يوم فرحه.. وبدأت هبة في الغناء في صوت شبه باكٍ..

I know I can’t take one more step
…towards you
Cause all that’s waiting is regret
Don’t you know I am not your ghost any more
You lost the love I loved the most
I learned to live half alive
And now you want me one more time

اختنق صوت هبة، ولكنها قررت أن تُكمل الغناء فالجميع ينظر لها:

And how do you think you are
Running round leaving scars
Collecting you jar of hearts
And tearing love apart
You are gonna catch a cold

obeikan.com

From the ice inside your soul
So don't come back for me
Who do you think you are
I hear you are asking all around
If I am anywhere to be found
But I have grown strong
To ever fall back in your arms
And I have learned to live half alive
And now you want me on more time
And who do you think you are

عندما انتهت هبة، وجدت الجميع يصفق لها...، قررت هبة في هذا الوقت الانسحاب، فلقد أنهت مهمتها.. وكانت أسماء في حالة صدمة وذهول، لا تصدق ما يجرى، نظرت أسماء إلى ياسين فوجدته منكسًا رأسه في الأرض وهو يبكي..

في هذه الأثناء كانت هبة تغادر القاعة، ولكن استوقفها صوتٌ صارمٌ ينادي:

obeikan.com

- هبة!

نظرت هبة بدورها إلى الخلف، ليس وحدها، بل جميع الحضور، كانت أسماء من تنادي..، لم تتحمل أسماء هذه الإهانة..

- استني! أنا جاية معاكي..

شهق الجميع في تعجب، ولكن أسماء لم تبال.. ونزلت من الكوشة تاركة وراءها ياسين محطمًا يبكي..

توجهت أسماء نحو هبة، وقالت لها:

- أنا آسفة.. سامحيني مكانش قصدي أجرحك كده..

خرجا معًا تاركين ياسين خلفهما في مشهد لا يتكرر كل يوم..

خرجا معًا أمام ذهول الحضور

خرجا معًا بنفس الجرح والإهانة

خرجا معًا وكلاهما تحمل جرحًا كبيرًا

خرجا معًا ولكن..

سيتذكرا دائمًا أن ينسيَا هذا اليوم..

*****

obeikan.com

أجلس الآن وحيدًا؛ أحتسي مرَّ قهوتي، وأتذكر ما كان بيننا

أتعرفين؟!

كل شيءٍ حولي يُذكرني بك، تركتِ رائحتك في كل شيءٍ وقعت عليه عيناك، أو لمسته يداك...

كل شيءٍ تأثر بغيابك، فما بالك برجل صُنِع على يديك.

أتُذَكِّرينني بالنسيان؟! وكيف لي النسيان وكل النساء خُلقْن من ضلع الرجل كي يكُنَّ جزءًا منه، أما أنا فخُلقت منكِ كي لا أنساكي.

ربما في يوم من الأيام نلتقي؛ في عالم آخر لنُخَلِّد ما كان بيننا، ربما هناك أحفظ العهد، ولكن حتى يأتي هذا اليوم، لا تذكريني بالنسيان!

سيف

تمت بحمد الله

obeikan.com

obeikan.com

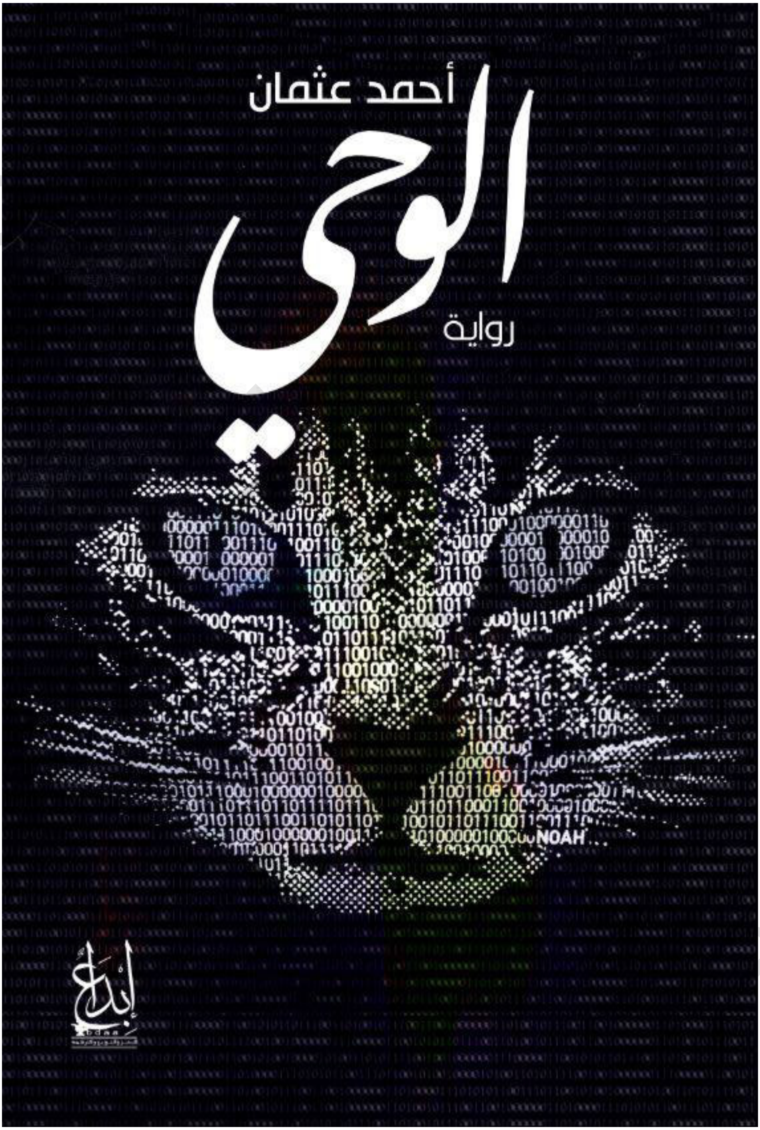
أحمد عثمان
الوحي
رواية
NOAH
إبداع

لا تنسوا العشق بعهود لن تنفذ
عهود العشق
مصطفى إسكندر
إبداع

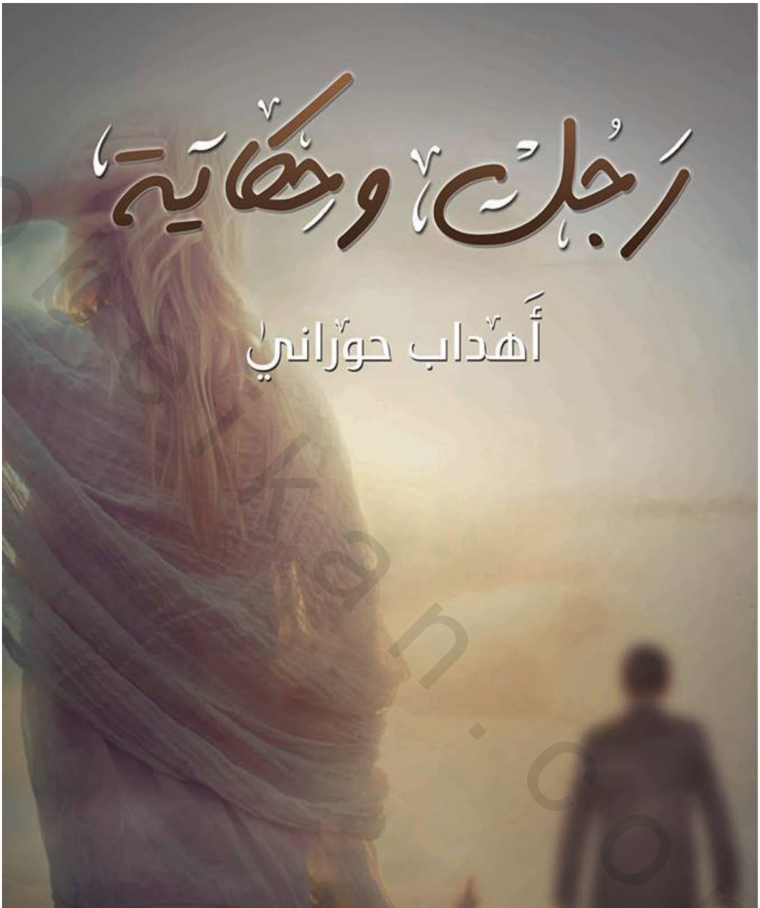
رَجُلٌ وحِكَايَةٌ
أَهْداب حوْراني
إبداع
ibdaa

البيت
محمود وهبة
إبداع
Ibdaa
Haiden Studio

11
رواية
عبد القادر عيد
إبداع

o b e i k a n . c o m

للاطلاع على أحدث إصدارات مؤسسة إبداع

يرجى زيارة الموقع الإلكتروني

www.prints.ibda3-tp.com